HARVARD COLLEGE
LIBRARY

مكتبة الطالب
207 شارع محمد الخامس
الهاتف 29-261 - الرباط

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين وصلى الله على سيدنا
ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أثيرا

الحمد لله الذي بحر جوده وفوائده تغترف جميع البرية
ومن رحيق كوثر سلسبيل كرمه وأفضاله أعم قبيلة أهل
الولاء. نحمده تعالى ونشكره أن من علينا بالاقتداء بسماع أخبار
آثار أنوار سادات أقطاب أهل الدين والولاء. ونشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له الذي تعزز في ذاته وصفاته فلم يكن له
مثلا ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله
الكامل البرية خلقا وخلقا وأرفعهم قدرا وعلا. صلى الله عليه
وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما تتصل بهما في سلك فوز
كانت لهم جنات الفردوس نزلا. خالدين فيها لا يبغون عنها حولا
أما بعد فإني لما وقفت على هذا الكتاب الجليل. العظيم
القدر الجميل. المسمى بالبدور الضاوية. في التعريف بالسادات
أهل الزاوية الدلائية. ومن خط فيه فكره. وأفنيت في
مستحسناته تحبيره. ورأيت ما احتوى عليه من العلوم والآداب
من نتائج أفكار سادات أئمة البلغاء الأنجاب. وما فيه من الغرائب

الواحة

الواضحة الغرر. المبتسمات من ثغور الزهر. والمعاني التي
تستجلي الألباب والعقول. وتشفي أوصاف جميعها من السادات في
الأكابر الأدباء البلغاء الفحول. مع ما جمعه من المواهب الربانية
والعطايا الصمدانية. والكرامات الخارقة. والنتائج
المطرقة. الأخروية للقلوب بالمجامع. فإذا هو والحمد لله لكل
محب صادق. خير حبيب. ولكل أديب لبيب حاذق. خير أنيس
فرتعنا مقراه. ولاحت أنواره. وانتشقت أزهاره. وبعد
سلك جامعه رضي الله عنه ونفعنا به. وقال أيقظ الله همومه
وإنما أعطينا. وكيف لا وهو جمع فيه ساداتنا أهل العلم
والرواية. والخير والصلاح والولاية. ساداتنا الأولياء
الراسخين الكاملين. أفاض الله علينا من بحر مودتهم. وأذاقنا
حلاوة محبتهم. وجعلهم لنا في الدنيا والآخرة حصنا حصينا
ورزقنا بجاههم عزا ونورا وفتحا مبينا إنه على ذلك قدير
وبالإجابة جدير. وهو حسبنا ونعم المولى ونعم النصير
انتهى وكتب أخوكم الفقير إلى الله تعالى أحمد
بن محمد بن عبد العزيز بن محمد الرايس لطف
الله به وغفر له آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

حدائق الأزهار الندية في التعريف بأهل الزاوية الدلائية البكرية. نظم الإمام البليغ سيدي محمد بن الفقيه السيد أبي بكر الباز عفي ونفع الله ببركته آمين

حمدا لمن أولى النبي الكلا ولاء وعم منه الفضلا
ثم صلاة بغير منتهى على الزلفاء في سنى المنتهى
وآله وصحبه الأخيار ما كور الليل على النهار
وبعد فهاذي غادة حسناء تروقها ومثلها العذراء
تخبر عن قوم من أهل الأرض أفضل ما في طولها والعرض
أهل الدلاء السادة الأعلام حيثية العصور والأيام
من سادها وقطبهم سيد البدور في الملأ الأعلى وكل فخر
وإذ أتت بكل مغمور في وضعهم حيث ما العراق
والله من إحسانه الكريم أسأله من فضله التعميم

حديقة الورد البهيج في الشيخ سيدي أبي بكر ونسبه الأريج

أولهم الزاهد مع علا وأسسوا زوايا العلا والأمر عولوا
وأحرزوا إجماع كل فيه فاقت بهم تبرز الزهاد وسمية

نسبه

شَيْخُ الشُّيُوخِ الْقَارِئِ مَنْ وَصَلْ … لِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ عِلْمًا وَعَمَلْ
نَحْوَ السَّرِيِّ وَبَعْدَهُ الْغُمُورِ … مُشَفَّعُ الْاعْجَازِ بِالْمَشْهُورِ
مِنْ قِسْمَتِهِ إِلَى إِمَامِهِ الزَّاوِيَهْ … وَقِيلَ فِي تَقْسِيمِهَا ثَلَاثِيَهْ
كَذَاكَ تَعْيِينُ الْحَبِيبِ فِي الْبِقَاعِ … عَنْ فَائِدٍ ثَبَتَ بِالْإِجْمَاعِ
وَلَمْ يَجِي عَامٍ رَفْعِي لِلرِّجَافِ … وَعَامٍ فِي شَكْلِ الْوُقُوفِ وَالْخِلَافِ
أَخَذَ عَنْ فَتَى الْفَضْلِ الْعَلِي … وَهُوَ مِنَ الشَّرَايِيرِ الْفَضْلِ
عَنْهُ ابْنُ قَفْوٍ مِنْ اتْبَا الْأَوَّلِي … فِيهَا التُّطَيْلِي فَمَنْ بَعْدَهُ الْاقْتَفَى
وَمِنْهُ تِلْمِيذُ الرِّضَى الْغَزْوَانِي … مُحَمَّدُ الْعَبْدِي الرَّفِيعُ الشَّانِ
كَذَاكَ وَلِيُّهَا مَفْخَرُ الشَّهِيرَا … وَبَعْدَ مَنْ دَرَى لَا يَجِا مُثِيرَا
ابْنُ الَّذِي قُطْبُ الْاتْبَاعِ … خَيْرُ رِجَالِ الْقَارِئِ الْمُتْبَاعِ
شُعَيْبٌ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُعُودْ … وَانْتَشَرَتْ مِنْهُ النَّوَى الْوُجُودْ
ابْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ كَنْزِ الْعِلْمِ … وَقَدْ شَبِعَ الذَّوْقَ وَشِبْهَ الْفَهْمِ
مَنْ حَازَ فِي الْفَتْحِ الْمَقَامَ الْأَكْبَرَا … وَحَلَّ مِنْهُ كُلُّ ذُو فَضْلٍ انْ مَشَرَا
ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّفِيعِ الْمَظْهَرِ … وَصَاحِبِ الْفَخْرِ الرَّفِيعِ الْأَشْهَرِ
فَمَنْ كَذَاكَ أَخَذَ مِنَ الْأَوْفَاقِ … لِذِكْرِهِ مَقَامِعُ النِّفَاقِ
ثَوَاجِرُ الْأَمْلِيَةِ وَالتَّمْنِينَا … وَخَتْمُهُ النَّاظِمُ وَالْافِ بَيْنَنَا
عَلَى الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ الْأَكْمَلِ … عَلَى الزَّمَنِ كُلُّ ابْنٍ اجْمَلْ
ابْنُ التِّسِيرِ الْحَسَنِي نَجْمِ سُعُودْ … ابْنُ مُحَمَّدِ الرِّضَى ابْنُ أَحْمَدْ

ابن أبي زيد سنا النواظر ... ابن محمد بن عمر الفاخر
ابن عطا القيسي الأغواسي ... نجل أبي الغنائم في الإقراء
ابن محمد السرسري وأيضا ... ابن الزاهد المغالي يحيى
ابن عمير الخالي المعظم ... ابن سليل العز عمير المنعم
وهو ابن يحيى صاحب المفاخر ... ابن أبي علي ذي المآثر
وهو ابن موسى ذي الشرور ... أعني ابن يحيى حلية العصور
وهو ابن يعقوب عظيم الخطر ... أعني ابن نجم نجم أهل الذكر
وهو ابن عيسى الرفيع المعظم ... وهو ابن مغلباة التميمي الأنجم
أعني ابن عيسى ميمكك الجموع ... أعني ابن داود عظيم الأربع
ابن محمد بن نوح الأحمر ... المنتمي للرادمي والأقصر
أعني ابن طلحة بن عمر السيد ... ابن أبي زيد بن ميمون السيد
وهو خير الرسل في الكهفي ... صاحبه في غاره الصديق
فهكذا أسندهم مجموعا ... قلبي لصديق الورى مرفوعا
والأسهم الذي تراعي وأشهر ... عن الورى وكلهم أئمة الفخر
أنتم مناجية من حميد ... أهل الصلاح والعفيف الأفخر
وصاحب الترجمة البديعة ... سيدتي أبعد صنيعة
كان على منهجه في الشمعة ... أبدا وطاعة الكريم بسنة
خلقة ذي الغضب منومنا جلة ... حاز وأمر العلم الغزير كله

أربعة جملتهم في العشره ... وكلهم ذوو عظيم الشهره

ما منهم إلا إمام أشهر ... في جملة القوم الكبار يذكر

محمد العارف والشرفي ... مع أبي زيد عبد الرزوق

حديقة النشر الزاهر في سيدي محمد ابن أبي بكر ووصفه العاطر

هو الفتى الشيخ الإمام الكامل ... العارف القطب الشهير الواصل

ومن له مناقب عديده ... وكم عن الفقرا من فريده

ونسبة من السماء الأطول ... وطلعة من البدور أجمل

قرر من المعقول والمنقول ... وحرر الفروع والأصول

واحرز الفضل فسيحا أوفرا ... وحل في العز مقاما أكبرا

له شيوخ قادة أجله ... يعد منهم نخبة الأجله

والده الشيخ المذكور ... وابن مبارك الرضي المشهور

وعز له منير وعنه قد نما ... من قبل الغن لا أعلام نما

ونحو إمام العارفين الكمل ... والمنتقى من كل آل الأكمل

محمد الشرقي من تقدم قبل ... بيد المقام كلها وأمن قمه

بعد ترقي وقاموا وارتقى ... مراقيا فيها الشموس تختفى

وحاز علم الفكر والأنظار ... على الإمام الناصر القصار

واغتنم قبس من نحو إعلام ... كان على القوم لنا إقدام

كالعربي القابسي وابن عاشر ... كذا ميارة وعمر فاسر
وحاصل الامر لغير كلهم علم ... فيه لطالب المعالي مزدحم
حجو تراه مسندا في رسمه ... وانصرف القلب لغير مسند
في اخذ علم من شيوخ نجب ... علم فمن يرد لرسوخ فليجب
او كان عن شيخ ثقات ... في جمعه الرمز نجوما فاقوا
وكلهم الى المعالي ينتسب ... وكلهم فيه الفريد يعرف
محمد المسناوي وعبد الخالق ... كذا الحريشي الشاذلي العابق
والسيد الغزواني والمرابط ... كذا ابو محمد والامام الرابط

حديقة الأقحوانة الزاهرة في شمايل المسناوي بن محمد الباهرة

فانهم المحقق النحرير ... شيخ الشيوخ العارف الكبير
الحاوي لأجر المحمود ... ومن اقر فضله الحسود
هو الامام الفرد ذو الاتقان ... ومركز التحقيق والعرفان
ومنتهى الاسرار والفضائل ... ومنبع العلوم والعقائل
من كله في الفقه وفي الآداب ... فيقتفي ذوو العقول والالباب
اخذ عن جماعة كرام ... وعن اخيه الجهبذ الامام
ولم يزل في رفعة وعلياء ... حتى دنا وإن فقعت رجلاء

حديقة السوسي المشرق في نسيمه الشرقي

ابن ابي بكر مفخر المغرب على المشرق

فإنه مفخر الأخلاف ... وصاحب الإدراك والإدراك
الشمس الشم في نجم السماء ... ومنبع الذكاء ونور الجار
من كان في العلم من الأطواد ... ومغنم الوفود والقصاد
وكان في الإنشاء ذا تبريز ... ونبغه في الشعر كالإبريز
إلى مقالة كما الحرافي ... فيها من التحقيق بحر وافي
من شرح الشفا بشرح أحفل ... أوضح فيه كل معنى مقفل
وزاحم السعد في المطول ... ولم يزل بنظم عقد حلي
إلى دخوله بحين كافا ... كأنه ماء دخل الأفلاكا
وخلف الكل عليه أسفا ... وبذر أفكار العلوم كالصفا
في عام تسعة مع التسعينا ... من بعد عشر من المئينا

حديقة الترجمة التربيع في أبي زيد ابن أبي بكر الروض المريع

وابنهم روض العلوم القاهر ... ومقصد الأعلام والأكابر
كان إماما عالما ونحرا ... برأيه في كل علم يفترى
فقيها عمدة علامة مجمع ... وفضله من البحار أوسع
على محمد وآله تشمير ... وفرده عند الورى كبير
لأخذ عمرو والد النظار ... وعن إمام الجملة الغفار

وبأبيه وأخيه وقعا … معرفة الحق جميعا فاتبعا
حتى ثوى وحل خير مقعد … وقام حينئذ لعون مرفد

حديقة الياسمين المقيم في أول أولاد سيدي محمد وهو الإمام الرشيد

أولهم محمد بالفتح … مرامهم الغر وأمير الفتح
كان إماما بارعا معظما … حاز السباق في العلا مسلما
إليه فيما تنتهي الأفكار … فمن يجده شاء معده عقارا
ومع علو الكروس تنتحر … كالذي في جيبه مما يفتخر
تعلقت بحبه الخواطر … وابتهجت بوجهه النواظر
وانعقد الجمع عليه والملأ … ما كان قبل والتبع انفصم
وسلموا عليه بالخلافة … وما اتبع الجمع لهم خلافه
وتم أمر الغرب النضير … له بلا مرح ولا نكير
من بعد خمسين فخمسة وألف … وما بقي في نصرة من خلف
حتى استقل السيد الرشيد … في عد ستة فابر منا وشيد
فسلم الأمر إليه واتصل … بعد فتغانوا للصلاح والأمل
وحل من بعد الغصون والقبا … أزمة المنتماة بغير ما اجتبا
مع أهله وجملة من قوم … وقعه عنها لأهل الشوم
في عام اثنتا الأربعين وثمنية … أهل العقول الراجحة عمر وفيه

خلف نجله الفقيه المتقنا — من فاق في المجد سناء وسنا

عبد الاله وله نجلاء — محمد افندي والاتقاء

كلاهما إن تتبع الانصافا — وتمرطي الجد او الخلافا

أعجوبة الزمان ونور الفكر — في صنعة النثر وعلم الشعر

الى علوم كالبحار تزخر — وهو ومما النثر بعض يختصر

ولمحمد حفيد وولد — محمد بن محمد تم العدد

حديقة الاحداق الزاهرة في شمايل المنشاوي ابن محمد الباهرة

ثانيهم بحر العلوم الزاخره — وعنصر الكرم والمفاخر

السيد المنشاوي اعني الاكبرا — من ازدهى منه العلاو

من كان حبرا بارعا محمودا — في كل علم فايقا محررا

فرحا وبهجة الى الافكار — واقتطفت عنه من الاثمار

ولاح بدرا بلا الكسوف — واقتبس عنه انحو المعروف

وانفلقت له العلوم الكثر — ليس بغليها يحيط الفكر

اخذ عن والده والفاسي — الفقه في اعني الامام الراسي

فمع في الزاوية البلاقية — وبما كانت بفخرها الزرقية

في عام تسعة مع الخمسينا — من عقبت عنه امر الميمنا

خلف ستين بغاة العلم — كل امام مفرد في الفهم

الكاتب الرزاز فتى شماء ... من العلا سما بذي الجوزاء

بحر خضم لا يطق مجيده ... لكل خير فاهو بالحجة

علامة الزاوية البكرية ... وواحد القوم بغير مرية

أخذ عن جماعة الأكابر ... شموخهم على السماك كماهر

وعمدة من وجه فادة أعلام ... على علاهم يقصر الكلام

كالعالم البحر الشهير الفاسي ... ومقامه الرحالة العياشي

في عام سبعة مع السبعينا ... والألف حاز فخره أمكينا

والثاني أحمد الغرير ذو وفا ... الرابع الصدر المربع خلفا

من كان في الاقتفاء للتنزيل ... من آية إلا له في التنزيل

إذ اقتفى يشفعوا الغلولا ... فكاد في التحميد أن يزولا

خلف بعده الإمام الأكبرا ... من بحر تيار العلم أجرى أنهرا

محمد عالم أمثل فاس ... وواحد القوم بلا التباس

شيخ كبير كوكب وقاد ... صدر الصدور وجهبذ نقاد

أشياخه اليوسي والزاهد ... والقادري يا له من فارط

وغيرهم من كل لوذعي ... كالشيخ عبد القادر الفاسي

له تلاميذ كبار غرر ... ليس بعلمهم يحيط البشر

فمنهم جسوس وابن زكري ... كلاهما عمدة وذو تبحر

له تآليف كزهر الروض ... منها الزهماء نصر القبض

دفد

وصفه له شيخه المحقق ... كذا الإمام الشهر العتيق
وصار من تلامذة وفاق ... من فطنة من قد سما الأكابر
تعلقت بعقدة الخطابة ... وانتفعت من عقد الإصابة
تضلعت لعقد المعادن ... وانتشرت من جمعها المحاسن
عام لشرق صار كل العرب ... لعلمه في شرقه والغرب

حديقة البهار الأحمر في شيخي عبد الخالق بن محمد

والثالث العلامة المشارك ... من قد صحبت بن حميد المسالك
وانتفعت بن وفيد الحقائق ... من قد قضا العلم عبد الخالق
فذاك صدر الكبراء الأئمة ... وكم كتاب في ليلة المهمة
تعلو من حجته الأعمدة ... وكم منزله تغص الوفود
وفي العلوم كله لا يجاري ... في أمره أهل الحجا حيارى
فمن صار منهما على البديع ... بدائع من نكت البديع
بعلمه قد نشط الجماد ... وصار عام نشط الجماد
ولم يخلف من وليد ذكر ... وللمهيمن البقا مقدر

حديقة البنفسج الأنيق في المرابط أبي محمد منبع التحقيق

والرابع الحبر الإمام القانت ... محمد نجم الهدى المرابط

كان إماما في علوم جمة … ومنبع التحقيق في ذا الأمة

إذا جرى في همة كلا يسبق … ولنشره وقد تجاوز يغلق

تخرجت من علمه عموم … وخرجت منهما الفوائد الفيق

يشهد بالعلا عبد الجليل … فنال في التحصيل للتسهيل

فرد فيه كل معنى يعقد … وفيه من صار علم يحتذر

فرع فقه فيه بحار النزر … وللجمال فيه أي بحر

إلى تفسير وعلم ومنير … وحبه في الأمل الزهر

فرعه ثبت شموسه في فتية … بعد ثمانين وعشر وافية

وترك النجل الفقيه البارع … محمد الكوه الشهير الجامع

كان أولى الورع عما حافظ … علامة وراكد ولا وفظ

حديقة الزهر النسيم في
محمد بن محمد المدعو الغزي

والخامس الشهير النحريم … ومن لأفكار العلا نريم

من كان في العلم من الأجبال … يسري به في ليلة الإضلال

ثم الحقيقة إلى الشيخ يعة … وفيهما من خمر وأشيعة

أخذ عن والده الأعلام … وعن جماعة من الأعلام

له محمد الشهير الأوحد … ومن له لواء علم يعقد

كانت له من الفنون عدة … وكم له في فنها من عمدة

لسار

سادس الروض فيه عام سبع … من العلا وفي الجنان فرع

والحبر ابو بكر الرضى … فجمع سر الشمالي الذ قد مضى

كان وليا عالما مجاهدا … لما علا رتبة اجاهدا

وأيد كالبدر حين قد ظهر … على السماء الغصن فقطعا تذكر

ولم يزل ابدا امنيا ابتهر … حتى غدا في الحي عمدة يعتبر

في عام سبعة وأربعينا … ومائة وعشرة الما بينا

حديقة الليمون
في ابي محمد سيدي ابن عمر

والسادس من البكاء والقيام … ومن له من وفد حيام

اعني ابا عمرو الأديب الحامز … من تمتع كل العقول فايز

شمس العلا وكعبة الوفود … فعلمه فناه من الورود

كان نسيج وحده في عصره … حبر الزمان كوفة بفخره

مزداد من كاس العلا فانحرا … ولم احز له لسبطه كفرا

حديقة الشقيق الفاني
في ابي محمد سيدي الغزواني

والسابع الموصول الرفد القوي … شيخ الطريق العارف الغزواني

كان اماما عالما وعاملا … يعزى إلى أهل الله وكاملا

فرد اقطب المنبسط على المجامر … قبا احاله إلى المشامة

في الالف والواحد والستينا ... صار لحضرة العلا يقينا
خلف نجلين كلا منهما ارتقى ... الى العلا من المعارف انتقى
محمد وامحمد ذا العقود ... ومركز الفضل عزيز الجود
والثان فيهما ابو بكر قرا ... بعلم النحو الاصيل وحرا
علامة وعارف وباقي ... وفي بفقيه عن الاكواه
ولمحمد فقيه امجد ... سيدي عمر الخال الممجد
ولابي بكر الفقيه الاحرز ... محمد ونجله محرز
كلاهما علامة وصالح ... في الدين منهما تبدت مصالح

حديقة النحوي والاديب وهو ابو محمد الحاج لبو عاطر الانفاس

والماهر الشيخ الامام الحافظ ... الحجة الحبر المكين اللافظ
النساب في كل فهيم في الجدال ... وفي العلوم فمنتهى الامال
اخذ عن جماعة الافراد ... منهم علي السماني فابدي
والده وعاطر الانفاس ... اخو اعني ابن علي الفاسي
وعنصر الكمال والمفاخر ... شيخ شيوخ الدين عبد القادر
وكان في الشعر يصوغ الجوهرا ... وينفث السحر حلالا كوثرا
لديه رسائل كمثل الزهر ... فعنى وفي اللفظ كمثل الدر
قد ختمت به علوم جمة ... لما نعوه قالوا كان الامة

ونجل الحبر عليه وابن عمه ... في علم تصحيح لقولهم نسخ

خلف أولادا ذكورا أربعا ... كلهم روض العلوم وتعا

فمنهم البكر من قد فضلا ... لطاعة الإله جل وعلا

وترك الفاني لنيل الباقي ... ومن كأس الحب قبل الساقي

الطيب الأخلاق كعبا كاسمه ... وكاسمه الرضوي سمو منصبه

ذاك الإمام بعد كاسر الحجب ... فاستوجب الرضى وعز القرب

وخلف النجل الفقيه الخاشع ... من نشر علمه في البدو والمطالع

محمد حاز الورع النافع ... فادره الأفواه والأسماع

له أبو بكر إمام يقتدى ... في علمه وفي الظلال يهتدى

علامة مشارك مبقاه ... وصنعة الشعر له اتقاه

من سكنت أفئدة لما قرى ... ولم يخلف بعده فذا ولن

ومنهم عمر السلام الحضري ... العالم الأعلى الهمام الحبر

الحافظ البحر الفقيه الحجة ... الكامل المكين في المحجة

من صار مشهورا بفتوى الفقه ... في علم شعر يعجز الألف

ولم يخلف من ولد بعد كثر ... وللمهتم البقاء فقرر

ومنهم ذو الضبط والتحصيل ... وصاحب الإكرام والتبجيل

أخوه محمود الورود والصدر ... ونزهة النفس وروضة الفكر

أخذ عن جماعة أعلام ... وعن أبيه قدوة الأعلام

وبعده ثم سناء الثرى ... خلف فخلد البلاد الأثرا

محمد احرز فقيد الظرافي ... وحبر ولد النحو الغزير الصافي

كأنه إماما في الفنون جملة ... وعمر كلاب المعالي فيلسة

إلى فريد نشر الأفكارا ... من طلعة أعلامه أقطارا

أبدع محمد فمن علا رفيقا ... ومن شيمه مهذبا الأنيقا

يسمو بعقله الذكي عبرا ... من قبل أن تعمل فيه العبقرا

وبأبي أحمد المختتم ... وممن وقف ذكا يغتنم

في عام سبعة وأربعمي ... ومائة والألف بالمغني

وترك البيت النزيه الأسمى ... محمد من طاب خلفا وإنما

العالم الرحوي من علمه ... لب اللطائف بنيه فمحمد

وسمة فاروق فيهما فنعمة أل ... سيف وجنون وال ومائة

والمحمود في بني الذكر ... نجلاه كل المعالي يجري

عنه السلام الطيب الأخلاق ... كالزهر عن نجلاء الإشراق

ومن وقفه في الحرف سامي ... لنكتة الأحكام ذو إحكام

فلم يحظه القضاء يعجز ... كل كريم صنعه وما يجن

ومن شيمه في الحياء يذكر ... ونجله الطيب برزا فرو

والطيب الأخلاق والأعراق ... ومجمع الأسرار والأغلاق

محمد نجل الكرام الغر ... ومنبت النور وكعبة الخير

كان

كان فقيها زاهدا صوفيا ... ومفتيا في الزمن لذوي عميا

خلفه نجله الفقيه الاسمى ... من حاز اجرا في العلا ونما

محمد المكي خير من تقي ... الى العلا وفيهما خير منتقي

عن اهله قام مبرز ... لكل معنى في الكمال محرز

له صفاء لكل من نجى ... خير وهو الى السبيل الاجلا

ومنهم علامة الاعلام ... ومن كذا الاجلال والاعظام

محمد ابن الشاذلي المقدم ... من حاز في العلوم اسنى قدم

في عام ستين صار للرضا اله ... مجمع الكامل من الحقائق

وخلفه النجلين نجل مسعود ... وعنصر فيهم كطول الشرو

محمد الغازي الى الاسود ... السامي ذو الفضل الشهير الفرد

صار الى الله بعام اشتقا ... محامد وكان رضى انتقا

فاتيهما بمشهد التميمي ... العالم المحقق البكري

سنة اربع مع السبعينا ... وما فيه وآل ذاك حينا

خلفه اخوه الفقيه القاضي ... مقسم الافعال والاغراض

له فقيه في المعالي فروع ... وفي اصيل المجد منها تفرع

فمن يعتمد للمنايا انسهم ... ولم يخلف بعد ما ابن مسهم

حديقة النخب النور العطر
في اولاد ابن زيد من ابي بكر

لذا أقام كل السحاب ينسبل — في كل ما علم النبي المرسل

محمد الصدر الإمام الكامل — العارف البحر الخضم الواصل

والحبر السراج الأقمر — محمد من منه تجري الغرر

من كان عمارا ابن نسواه — ليس يرى ويحكي بسواه

لذكر أماته كغير الغفر — في حالة الروح وبعد القبر

علم النما فيرتع النماء — فمن عجيبة ألقابه الزهراء

طاول أحمد فتى أو لالا — وبعده من قام في عقبه الاله

ولده الخطيب والفقيه — ومن له مكارم تعتلاه

محمد القوم الأواه البارع — حبر فقيه الراقي وروح السامع

له تآليف كما الجمان — منها المسمى درة البيضاء

واللؤلؤ النفيس والزهر النير — وضعه في الخلو المحرر

في عام ستة مع الخمسينا — ومائة والألف منتهينا

من ترك النجل النجيم البركة — ذا النبي في سكونه والحركة

العارف البكاء خوفا من زلل — محمد مجمع علم وعمل

عن فقيه عالم نحرير — إليه يعزو في النوري التحرير

ومن له أبعد من الذكور — كلهم يزوره من مغفور

فمنهم الفقيه والسميط الحسن — والغير عن كل امور تحتسن

محمد وفيهم محمد — من آل المنهل يشفي يحمد

ثلاثهم

تم النظم عند الاله الاكرم | وعد ابيات الكلام تختم
والحمد لله العظيم الفضل | ثم صلاته لخير الرسل
وآله وصحبه الكرام | أمثل الوفاء السادة العلام

انتهت بحمد الله وحسن عونه
وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد وآله وصحبه وسلم
تسليما ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي
العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم ۔ وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

البدور الضاوية في التعريف بالسادات ۞ أهل الزاوية الدلائية مما جمعه ۞ سليمان بن محمد الحوات الحسني رحمه ۞ الله تعالى بكرمه ۞

الحمد لله الذي فرق أولياءه ۞ وأولى الكل منهم في تقدير
أحديه ولاءه ۞ وأولاهم مكانة وتفضيلا ۞ وأعلى كل فرد منهم
وحيد ۞ وأطلعه بنوره في سماء التوحيد ۞ ومهد إلى المعرفة سبيلا
وخلع عليهم ملابس التقريب ۞ وحلل الوداد والتحبيب ۞ ومنحهم
تعظيما وتبجيلا ۞ وأوطأهم حضرة قدسه ۞ وأدناهم من قربه وأنسه
ووصل من أراد الله به توصيلا ۞ ومنح كل واحد نصيبه ۞ وأفاض
عليه مما ظل إمداده التمام ۞ وأناله من فيض فضله جزيلا ۞ نحمده
سبحانه أن أجرى لهم من فيض فضله بحارا ۞ وأرسل عليهم سماء جوده
مدرارا ۞ وأسبغ عليهم نعمه جملة وتفصيلا ۞ فأبرزهم للخلق
أقمارا ۞ وألاح عليهم من شموس فيضه أنوارا ۞ وجعلهم للهداية
دليلا ۞ وأعلى في الوجود منارهم ۞ وأعز بنسبتهم إليه فخرا وحماهم
وألبسهم من الوقار رداء جميلا ۞ وأعلى في الآفاق ذكرهم ۞ وأولى

بر

من الانام بشكرهم ۔ وكان بالاعزاز منهم كفيلا ۔ واثبت في ديوان الخير
اخبارهم ۔ وثبت فيه بعد فنائهم وذهاب ازمانهم ۔ وابقى لهم في الدهر
ثناء جميلا ۔ **ونشكره** على ما اتاح لهم من النوال ۔ واولاهم من
اختصاصه المتوال ۔ وقربهم منه عزا وتفضيلا ۔ فرحم بوجودهم
البلاد ۔ ونفع بجودهم العباد ۔ فعاد اخضر الامل بهم ظليلا ۔
واغاث بهم اللهفاء ۔ واوشى بهم الخضراء ۔ وتمتع بهم قلبا عليلا
واغنى بنيلهم الفقير ۔ وامتن بجاههم الحقير ۔ ولكن فيهم كثير ما كان
قليلا ۔ **ونصلي ونسلم** على سيدنا **محمد** منبع الانهار ۔ ومطلع
شمس المعارف والانوار ۔ ومكمل كل المحاسن تكميلا ۔ فخر قدره الزاهر
ومؤمل الاوائل والاواخر ۔ اعظم به مؤملا ۔ ومفتخرا جليلا ۔ الزاهي
نوره كل نور ۔ ومنه حصل الفتوح بالبهجة والسرور ۔ وبه نبغي كل
في لوعة عليلا ۔ وعلى آله الجلية الصدور ۔ واصحابه الاهلة
البدور ۔ الذين استوفوا عز الدين تاصيلا ۔ وعمروا سبيله للمهتدين
ومنحوا الحجة للمقتدين ۔ وحصلوا لكل تابع تحصيلا **صلاة
قائمة وسلاما** يتتابعان مترادفا ودواما ۔ ويتعاقبان بكرة
واصيلا ۔ **ومن** احسن ما قرع الاسماع ۔ وتحسن الالمام به والاطلاع
ويطلب خبره وحديثه ۔ ويتفكه منه قديمه وحديثه ۔ ويحل محل
فيه حد الاستحسان عروضه ۔ وتشتمل روضاته حسنه وعروضه

وَتُتْلَى سُوَرُهُ وَآيَاتُهُ ۝ وَتُنْشَرُ أَعْلَامُ فَضْلِهِ وَرَايَاتُهُ ۝
وَتُلْتَمَسُ حِكَمُهُ وَفَوَائِدُهُ ۝ وَتُلْتَقَطُ نَفَائِسُهُ وَفَرَائِدُهُ ۝ وَتُقْطَفُ
ثِمَارُهُ وَأَزْهَارُهُ ۝ وَتُقْتَبَسُ أَضْوَاؤُهُ وَأَنْوَارُهُ ۝ نَفَائِسُ أَهْلِ
اللَّهِ وَشَمَائِلُهُمْ ۝ وَفَضَائِلُهُمُ السَّنِيَّةُ وَفَوَاضِلُهُمْ ۝ وَمَزَايَاهُمُ
الْعَظِيمَةُ الْبَاهِرَةُ ۝ وَمَوَاهِبُهُمُ الْجَسِيمَةُ الْوَافِرَةُ ۝ إِذْ بِذِكْرِهِمْ
تَتَنَزَّلُ الرَّحَمَاتُ ۝ وَتَنْتَشِرُ سَوَابِغُ النِّعَمَاتِ ۝ وَتُسْتَمْطَرُ سَحَائِبُ
الْبَرَكَاتِ ۝ وَتُسْتَجْلَبُ السَّعَادَةُ فِي السُّكُونِ وَالْحَرَكَاتِ ۝ وَبِهِمْ كَانَتْ
تُغْتَفَرُ الْعَثَرَاتُ ۝ وَتُحَلُّ عُرَى الشَّدَائِدِ وَالْأَزَمَاتِ ۝ وَبِمَحَبَّتِهِمْ
تَحْيَى الْقُلُوبُ ۝ وَيُتَبَلَّغُ بِهِمَا إِلَى الْمَطْلُوبِ ۝ وَتُسْتَنْشَقُ مِنْ
مَغَانِيهِمَا ۝ وَتُرْتَقَى بِعَرْفِ أَوْلِيَائِهِمَا ۝ وَإِنَّ مِنْ أَجَلِّهِمْ فِي مَنْزِلِ الْمَقَامِ
الشَّرِيفِ ۝ وَارْتَقَى دَرَجَةَ مُرْتَقَاهُ الْمُنِيفِ ۝ وَالْكَرِيمِ بِكَرَامَتِهِ الْعَظِيمَةِ
وَحُظِيَ بِمَنْقَبَتِهِ الْجَسِيمَةِ ۝ وَلَاحَتْ عَلَيْهِ آيَاتُهُ ۝ وَخَفَقَتْ عَلَى
رَأْسِهِ رَايَاتُهُ ۝ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الْمُنِيفُ ۝ الشَّيْخُ الْوَلِيُّ الْقُطْبُ الصُّوفِي
الْعَلَمُ الْبَرَزِيُّ الْفَهِيمُ ۝ الْبَحْرُ الزَّاخِرُ ۝ الْجَوْهَرَةُ الْبَاهِرَةُ
الْفَقِيرُ الْكَامِلُ الْمُتَوَاضِعُ فِي ذَاتِ اللَّهِ ۝ الْمُحِبُّ لِآلِ بَيْتِ
رَسُولِ اللَّهِ ۝ الْمُجَرَّدُ مِنَ الدُّنْيَا ۝ الْمُتَمَسِّكُ بِحَبْلِهِ الْمَتِينِ ۝ الْعَظِيمُ
الْمَزَايَا الشَّهِيرُ الْأَصِيلُ ۝ اللَّذَيْنِ جَمَعَ اللَّهُ بِهِمَا مِنْ أَمْثَالِهِ مَا لَا يُمَاثِلُ
كُلَّ مُتَّصِفٍ شَرِيفٍ ۝ وَأَضَاءَتْ نُورُهُ بَيْنَهَا عَلَى الْمَغْرِبِ ۝ وَأَشْرَقَ عِنْدَ كُلِّ

ناطق

الشيخان وعمّ امثاله نوالهما . وفاض عليه افضالهما . ناطق معرب
الوالد والولد . الواردان من خير ورد . ومددي
الشيخ سيدي ابو بكر الدلائي . وابنه الشيخ ابو
عبد الله سيدي محمد بن محمد الدلائي . كتب الله قراهما
ورضي عنهما بمنه وارضاهما . ومن خلد اثر من قام بهما . وقد ولي
من قفا اثرهما . ونبه عن ذكرهما وامتلائهما واعقابهما . من بني النافية
وبديع الآيات . السنن الحسنى ومعتمد الرواة . ما بين ذكر جمعه وتفسيره
وتاريخه وتعليقه . وتجوله فيما يباع ويزاع . وتجمعه وتوطئه
في مثل هؤلاء السادات . من يجول في ... محاسنهم تفصيلا
والقراءة ... بالقليل . تفريعا وتأصيلا . لما لهم من المحبة لآل
البيت الكرام . وكثرة الاجلال لهم والاعظام . اذ لم يصل الينا
احد ممن تقدم في العائد . او ما قبله من الزمان العائد . كان لهم
الكثير منهم الكرامات . واوفر احسانا وانعاما . فعلينا الكرام منهم اذ
كانوا لهم مكرمين . والتتمام منهم اذ كانوا لهم على انفسهم موثرين .
فتصدرت في هذا الكتاب لما فيهم الاثر . وقيام من اثبتهم
الخليلة . وجمعت فيه من مآثرهم ما فاق الى المتين . ومن ولي
جمعه العالم الغريب . وفصلته ليمعن لتناوله الحصول . على
ما فيه ابواب في كل باب عدة من الفصول .

الباب الأول

في اصطلاح الفريق الذي يتصل به نسبهم الروحي

الباب الثاني

في اقتفائهم من سلف طريقته، وتشبثهم بأذكاره ثم في الغيبة من المآثر المطوية

الباب الثالث

في أصل شجرتهم الناصرية والرواة التي تفرعت منها الأكابر العلماء والأولياء

الباب الرابع

في مركز زاويتهم، ومحيط دائرتهم

الباب الخامس

في أولاد الشيخ سيدي أبي بكر الجليل على حسب ما يقتضيه بعض الإجمال والتفصيل

الباب السادس

في أولاد الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر، وذكر بعض فروعهم التي انتشرت في الأمصار

الباب السابع

فيمن اتصف بالعلم من أبنائهم، وتنبيه فيمن منهم من كان من أعيانهم

الباب الثامن

في ذكر أولاد سيدي عبد الرحمن بن أبي بكر، ومن تقدم منهم من الأئمة إلى هذا العصر. جعلنا الله ممن تمسك بعروة الوثقى، واعترافا بعزه وعز مولاه الذي هو خير وأبقى. وتتمتها بالبدور الطالعة

الأغنياء

في

في مناقب أهل الزاوية الدلائية ۔ والله يمنحنا العون والتوفيق
والهداية إلى سواء الطريق ۔ ويرزقنا محبتهم ويحشرنا معهم في النسبة الطاهرة
ويجعله لنا من المناهج الواضحة ۔ ويلحقنا بهم في العارفين ۔ ويجمعنا بهم مع
خير رسول ۔ بجاه سيد الأولين والآخرين ۔ وإمام الأنبياء والمرسلين
سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
أجمعين ۔

الباب الأول في أصلهم العريق ۔ الذي يتصل به نسبهم الوثيق ۔

قال الحافظ أبو محمد بن حزم في جمهرة جملة العرب بنو جعونة إلى الولد ثلاثة
رجال عزونا وحلكاه وقضاعة هو يعني وأما غيرهم فقد بادوا في
القرون الماضية ۔ فلم يبق لهم من باقية ۔ كما أخبرت به الآية القرآنية
ومن ولد السادات أهل الزاوية الدلائية إنما هم من صميم العرب
الفحلة فيه إذ هم من فروع صنهاجة لمتونة ۔ ذات الدولة المعروفة
الذين منهم الأمراء الملثمون الذين كان منهم الملوك المرابطون كانوا
قريبة من الثمر فاعرف ملكهم ولمتونة منهم ولد لمتا أخو جدالة صنهاجة
قال شيخ شيوخنا خاتمة الحفاظ من الشيوخ الأكابر أبو عبد الله
سيدي محمد بن العلامة الإمام سيدي أحمد بن الشيخ العارف بالله سيدي المسناوي
البكري الدلائي رحمه الله تعالى ونفعنا به فيما نقلته من خطه

أصلهم كلهم من قشتمور عندهم مشرا والزنيم بن هشام في الحجر ومجاورة
من صنهاجة ثم من لمتونة وقبيلتهم الغزالية منهم من فيها من أقبيلة
قبيلة الكالب ويقال لهم بلسان البربرة أيت يحيى وقال وأيت
عندهم تستعمل تارة بمعنى الصغير والأولاد كانت قبله بمعنى بني
قبله وتارة بمعنى الأهل كأيت فاس بمعنى أهليها وبمعنى الرهط
والقبيلة أيضا ويتير المذكور بمثناة تحتية مفتوحة فمثناة فوقية
مشددة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فراء مهملة مفتوحة أو مكسورة
فراء ساكنة أخرى في عداد قبائل ملوية الداخلة فيهم والمعروف
منهم من فاضلهم وخالطهم وأفضل من بينهم وعمهم برهم وإن لم يكن
أصلا منهم كما ذكر ومن زادهم فضلا وقبيلة بأبي العشاير بشيبة
زيادة نسبة الشيخ الكبير العارف الشهير سيدي أبي بكر ووفيه فيهم
رضي الله عنه مع ما حصل لبنيه من بعده من شرف العلم والولاية
ومزية الظهور والوجاهة في أعقابه والحمد لله فإنه من على الأزيغ
من العلماء الأكابر ♦ والأولياء المشاهير ♦ من يفخر عن رتبهم الزواهر
وقام منهم الأمر ونشر العلم وحققه ♦ وأحكم فنايته وأحرز طرقه
وعم الانتفاع به في العباد ♦ وشاعت فضائله في البلاد ♦ وذلك
كله مما يغني عن رسمه وتبيين بعد رسمه وقد صرح ولد شيخ الإسلام
ومن شهد له بالصديقية العظمى الأولياء العظام أبو عبد الله

شيم

سيدي محمد بن أبي بكر وتلاميذه بعد عز الدلاء وجلالة الدلاء بأنهم من لمتونة وأوصى
ولده الأمير العلامة النبيه أبا عبد الله محمد الحاج رحمه الله حين
ذهب للمشرق حاجا عام أحد وأربعين وألف وذلك قبل وفاته أفاده
أن لا يتعرض للطوارق أو الفتنة وقال له إنهم قوم كذا أخشى أن يتكلموا
فيما قبلك فيمقتهم أو كلاما هذا معناه وذلك لما فيه رضي الله عنه
شفقة عليه وحملا لولده على علو الهمة والاشتغال عن الناس
ومثلها للشيخ العلامة المحقق النسابة أبي محمد عبد السلام بن
الطيب القادري الحسني في تأليف له مبينا نسبهما أنه مع العلم في تعريفه
الشيخ سيدي محمد ووالده سيدي أبي بكر فأفادني وأخبرني بعض الفضلاء
الثقاة الضابطين الأثبات ممن دخل بلاد الشرق وأقام ببلاد
المشارقة ولقي السادات الفضلاء أولاد الشيخ الولي الجليل الشهير
الغزواني العالم العارف الكبير أبي العباس أحمد المدعو الصادق لقبا
له ابن الشيخ الولي الكبير أبي محمد عبد القادر التارگي اللمتوني في
الصحراء بالقرب من الفلاة المعمورة والزاوية بعد مسافة من مدينة بكرو السودان
زاويته مشهورة الذكر تنسب إليهم ومسمى ولده بها مرارا كثيرة عن أولاد الشيخ
الشيخ الصادق المذكورين عن الشيخ الصادق رضي الله عنه أنه
كان يقول إنه في المغرب الأقصى أولاد عمنا منا ومن أولاد
الشيخ أبي بكر الدلائي رضي الله عنه وتلاميذه بالشيخ الصادق

صدقا وتحريرا، وهو الحجة فيما يقوله ه والذي تحققت منهم بجزء المعقول
ومنهم من مشائخ الشيخ الفقيه القاضي بالله أبي العباس سيدي
أحمد بن محمد التميمي رضي الله عنه كثيرا ما يعظمه ويثني عليه
بالتعظيم التام البالغ والثناء الكثير ويذكر من مفاخره، **ومن**
قاله أبي زيد سيدي عبد الرحمن إسماعيل القادري في الصومعة
عندي مع بعده بالشيخ سيدي أبي بكر ما فيه وأصله من المعرفة
منها في حميري من عهده التميمي قال أورد فيه نسبه متصلا إلى سيدنا
أبي بكر الصديق رضي الله عنه هكذا أبو بكر بن محمد بن سعيد بن
أحمد بن محمد بن أبي بكر بن الحسين بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد القادر
ابن علي بن أبي القاسم بن محمد بن يحيى بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى
ابن الحسين بن موسى بن يحيى بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن معاوية بن عيسى
ابن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر
الصديق رضي الله عنه ولعلهم خرجوا من الحجاز إلى البر مغربا
من جملتهم هـ **قلت** والناس مصدقون في أنسابهم التي
يحوزونها **قال** الإمام مالك رضي الله عنه والناس مصدقون
في أنسابهم على ما حازوه، وعن فوائد لحماية الأملاك هـ وقال الإمام
الناس يصدقون من ولاية النساء إلا ببينة النسب ولا ينسبون إلا
ببينة القبيلة من العرب ولا يحليهم معاطف الأئمة الأعلام الأبيدي

الا السنة

الأيمة والأعلام كأبي عبد الله محمد بن قاسم القصار الغرناطي
فتيا وأحمد بن خالد في إجازته لشيخه الشيخ سيدي أبي بكر وتلاميذه بيد
وأبي الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي صاحب نظم
قواعد المذهب ونظم عقيدة الغزالي وأبي مالك عبد الواحد بن أحمد
ابن عاشر الأنصاري صاحب المرشد المعين وفتح المنان وأبي عبد الله
محمد بن أحمد ميارة شارح المرشد المعين وتحفة ابن عاصم ولامية
الزقاق وأبي العباس أحمد بن القاضي المكناسي صاحب درة الحجال
وجذوة الاقتباس وأبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني
صاحب نفح الطيب وأزهار الرياض وأبي العباس أحمد بن علي
البوسعيدي الصنهاجي صاحب وصلة الزلفى وبذل المناصحة وأبي
العباس أحمد بن علي بن عمران السلاسي ثم الفاسي وأبي العباس أحمد
ابن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي شارح [illegible]
السلوك وأخيه أبي حامد العربي بن يوسف صاحب مرآة المحاسن
وابنه أبي نصر عبد الوهاب وأبي البركات الشيخ الشهير عبد القادر
ابن علي بن يوسف الفاسي وولده أبي عبد الله محمد بالقتى شارح
الحصن وأبي زيد عبد الرحمن صاحب ابتهاج القلوب وأبي عبد الله السيد
المهدي بن أحمد بن علي الفاسي شارح دلائل الخيرات وأبي علي الحسن بن
مسعود اليوسي صاحب حاشية شرح الكبرى وشرح المختصر

المنطق للسنوسي وأبي عبد الله محمد بن أبي بكر العياشي وابنه أبي
سالم عبد الله بن محمد صاحب الرحلة وأبي العباس أحمد بن يعقوب
الولالي صاحب شرح المقاصد وشرح المختصر البياني للسعد وأبي
العباس أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني في شارح البردة وأبي محمد
عبد السلام بن الطيب القادري الحسني صاحب نزهة البكر والمقصد
الأحمد وأبي عبد الله محمد الصغير الإفراني صاحب نزهة الحادي في
ملوك القرن الحادي وغيرهم ممن انتشر في علماء القرن الحادي عشر
وشيخنا أبي عبد الله محمد بن الطيب القادري الحسني في تاريخيه
الكبير والصغير وغيرهم ممن يعسر حصرهم • ولا ينحصر عدد • بل
تواتر عند الخاصة والعامة خبر عن نسبتهم بحيث لا يختلف في الوهم
احتمال

ما لم تخلله والمخاصمة والمخالطة والمجاورة وأما كيفما عمم فعلى
عن نسبتها اليمانية لا تغيرها الانتقالات المكانية والزمانية
فانظر لما في النسبتين من البلاغة والفصاحة • وفي عدولهم من
النسامية والحاحية • وفي إدخالهم من الصنهاجية والسماحية •
• وإذا أجملته من أعربي إعرافه • وحليته فانظر الى ما يصنع •
الأفاه بما يعيد من شيء • وعند الطيب الأصل الى الكلام فهم • أخلاق
كريمة • وعروق ثابتة الحسب زكية • قد تخلقوا بأخلاق الشرف

ولا منكرانه النجوم الثقيبة وعلوه الصدري ؛ **وأما** ما ذكره
صاحب مراكش مولاي محمد الشيخ الأصغر من زيارة الثغر في
رسالته لصاحب سجلماسة مولاي محمد بن الشريف ؛ وما ذكره مولاي
محمد بن الشريف المذكور في رسالته أيضا للشيخ محمد الحاج وما في بعض
فصولها من حشو الكلام ؛ وسوء النثر والنظم في الملام ؛ ونحو
ذلك فلا يلتفت إليه لاتفاق أهل العلم والدين من فقهاء زمانه
على نسبته الصنهاجية الجزولية وقبلها عمن تقدمهم من أمثاله وكذا
عمن قبل أوانه وكل ذلك مرفوع عنهم ومقبول ؛ وعن ولاية الاختصاص
بالاتصال معزول ؛ لإطباق الفضلاء من علماء فاس ؛ وتصحيحهم
على النسبة الصنهاجية الجزولية لأمثاله ؛ ومن أهل الحق والتحقيق
عند ذوي العلم والدين من كل حضري وبدوي ؛ ولتوفر أخفاء الحمز
من ذوي الوسائل بقبائل الحمير ؛ اغترارا بالغير منهم والتحامل عليهم
والتغير منهم والتحامل بينهم حتى نسبوهم لغير نسبتهم ؛ وسموهم
بغير سمتهم ؛ ليتوصلوا في تحاملهم لأيما غرض ؛ وينسبوا كل حامل
من قبلهم لأي غرض ؛ ونسبة الفقهاء ثمة النفسانية ؛ والأنانية
الإنسانية ؛ التي هي من ثمار الإمارة ؛ على حوزة الملك والإمارة
باستعمال السياسة ؛ والاستظهار بالولاية والرياسة
أو كان التنازع فيهم وبينهم ؛ وكل منهم يريد تحصيلها وعن غيره

يتعينا ، حسبما يذكر ذلك إن شاء الله كله ، وقد ترجمته
ومطلبه ، وواقعة ضمنا ليسر الإلمام من فهمه صحة ما يذكر حسبما
من أعلام عظماء وأخبار والاعتناء بهؤلاء السادات كالغرة
في الوضوح والشهرة فالاقتصار على ما ذكرنا كان كافيا في
أمثل المراد ، ليسهل قصد حفظ الجم من كل حاضر وباد ، وتتبع ما في ذلك
من المنقول ، والاستقصاء بالمعقول ، يخرج عن المقصود ويطول
والله ولي التوفيق **ولفظ** صنهاجة التي ذكرنا جماعة يكون
لموقعه منهم كما قال ابن الأثير بضم الصاد وكسرها وهم من عرب
حمير اليمانيين يتصل نسبهم بهم من حمير عبد شمس بن وائل بن
الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير
من أهل النسب المعروف لصنهاجة ، الذي سلكه العلماء في
القديم والحديث منهما جدا ، واتفق عليه النسابون في جماهير
الأنساب والمؤرخون في تراجم الأعيان والمتكلمون على الألقاب
باعتبار معانيها وباعتبار من ينسب إليها كأبي الحسن الهمداني
وأبي المنذر بن الكلبي وأبي عبيد القاسم بن سلام والزبير بن بكار
علامة قريش في الأنساب وناهيك به وابن خلكان في وفيات الأعيان
وابن خلدون في تاريخه الكبير وابن أبي زرع في القرطاس وابن سماك
العاملي في الحلل الموشية والمجد الفيروزابادي في كتابه القاموس

وابي

وأبي محمد الرشاطي في اقتباس الأنوار وعبد الغني الاشبيلي في
اختصاره له وعبد الحق الامام المالكي في اختصاره، وأبي القاسم
ابن جزي في القوانين وأبي السعد السمعاني في كتاب المنسوبات
وأبي الحسن بن الاثير في اختصاره، له في جماعة من غيرهم مطلقا
وخلفا وقول أبي محمد بن حزم في جمهرته بخلاف من أتى فيسب صنهاجة
كانه خرق للاجماع والله اعلم بما حمله عليه وحمير الذي اتصل
نسبهم به هو حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وفي سبا هو
يشجب قلت فنسبهم مع حي الانصار من الاوس والخزرج فكلهم من
اذ افترقوا فيلتقي مع الانصار في سبا وكانت همتهم في
الغزوات المشهورة والوقائع من البلاد المتنائية وكان لهم بها
ملك كبير في الزمن الكبير ثم ان اخر ملوكهم من التبابعة كان سمع
من بعض اهل الكتب المنزلة ان الله تعالى يبعث رسولا من العرب
اسمه احمد لجميع الامم فبادر الى الايمان به وصدق بما ياتي به صلى
الله عليه وسلم وصار يتعاقبون الايمان به ابنا عن اب فلم يجد
الاضافة من قومه حمير ولما غلب الكفار عليهم خرجوا من ارض
اليمن وطلبوا النجاة منهم ووقع منهم في الاقطار ايادي سبا
واخفوا انفسهم عن عدوهم بالليثام فتوجهت لمتونة منهم الى المغرب
واستوطنوا في مواضع من الصحراء ببلاد البربر فهم بها منهم من الى

السودان واستحسنوا البقاء بالمقام والنزول بمشارف الأمم الوسطى
الغربية إلى أن تغلب عليهم وعلى غيرهم من عدوهم ثم في وسط المائة
الخامسة عوضهم الله من ملكهم بالبر ممالك المغرب بعدوتيه
المغربية والأندلسية وتبوؤوا ما ظهر من السعة والعز ومادوا و
ملكهم وعدة ملوكهم أربعة ومدة ملكهم نحو ستين سنة والمملكة
العزفية أولى وفي آخرهم يقول القائل

ملك له منه العلا من حمير ۝ وإذا انتمت صنهاجة فهم هم
لما حووا إحراز كل فضيلة ۝ غلب الحياء عليهم فتلثموا

وكانت لهم رحمهم الله غزوات في الأندلس أبلوا فيها بلاء عظيما
وكانت لهم في الحروب شدة وبأس لم يكن لغيرهم من شجعان الناس
كانوا يختارون الموت على الانهزام، ولم يحفظ لهم فرار من الزحف
في يوم من الأيام، وهم الذين ملكوا الأرض، ذات الطول والعرض مع
العدل والكرم، وحفظ العهود ورفع الهمم، ولما انقرض ملكهم
وانتثر سلكهم، تفرقوا أيدي سبا في البلاد، وصار كل واحد منهم يهيم
في واد، فتبوأ منهم عزلة مثل الشعبة الحميرية، في قنادل من
سواحل ملوية ولعمري إنها البلاد طيبة، تشتمل في أرجائها
بالبر كانت جماعة طيبة، فانتشرت فيها أحسن انتشار، وسلكت للخير
سننا فسننا، إلى أن حل قدرهم في برزخ البركة، فانقطعت منه

منذا

منذ أنوار الاستبراء، وبالجملة فلصنهاجة عموما المجد
الطارف والتالد فيه الولد منهم عن الوالد. قال أبو محمد الرشاطي
في اقتباس الأنوار: فبنو صنهاجة أصيل، ومجدهم أثيل، ووفاؤهم
مرعي، ونسبهم إلى حمير معلوم. هـ. ومثله في اختصار لعبد الغني 1
الإشبيلي. قلت: وقد تقدم أن فروع شجرتهم الشماء المثمرة
في حجر أبي البراء، من تمسك الشريف بالعروة الوثقى، وزاد عليه
بالشرف المكتسب من العلم والتقوى، ومراقبة الله في السر والنجوى
إن السرور هو السرور بنفسه ۝ وأبو السرور إذا اشترى أنت أسماه
وهذا أنا أذكر إن شاء الله من وقائع خيرهم الخطيرة، ما هو أجلى من
الشمس الظهيرة، والله المستعان، وعليه الاعتماد والتكلان.

الباب الثاني في انتقالهم من
بلاد قبلتهم ونشر ما كان لهم في
الغيب من الكمائن المطوية

اعلم أن الانتقال إنما هو عن فرقة، لأوله وغربة، ولذلك
هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى طيبة.

وكل امرئ يولي الجميل محبب ۝ وكل مكان ينبت العز طيب
إن العلا حدثتني وهي صادقة ۝ فيما تحدث أن العز في النقل

ثم الذي اشتهر بين الكافة منه وانتشر أن الذي اشتهر منهم بعد ذلك

البركة وانجز منها ان فرادا ومكملين له ولم يبق منه من الانشاء • منهم ومن
البركة الاوحد • الشيخ العارف الاكبر • الولي الاشهر • ابو جعفر بن
عمر • ورابع الابدال بالقطب وخاتمهم • وتمييز خاتمهم • الشيخ الشهير
الذكر • ولي الله بالاجماع سيدي ابي بكر • وصلى الله عنه فيكون
انتقاله اواخر المائة الثامنة في عشرتها • وقوله فيه من من رحمهم
الله في ايام ابي فارس عبد العزيز بن ابي الحسن او ابنه ابي زيان
محمد السعيد على ما تقتضيه القاعدة التي ذكرها ابن خلدون ولسان
الدين في تاريخه الكبير من ان كل مائة سنة لا تتم الا بثلاثة
ابدال لا انما ينقسم بمثله اذ من يوجد الثم من الله اوافق
بكثير كما هو معلوم من بالعيان • لا يتبعون محل فيه اشتاه
ومما يتخلع به ما حكاه الحافظان ابو الفرج بن الجوزي وابو زيد
الحنفي من ان بين معاوية وبين الناصري وبين المائة الاولى
من الهجرة وفيه وبين عبد مناف خمسة ابدال كما علم وعبد الصمد
ابن علي بن عباس من بالناصري وبين المائة الثانية وفيه وبين
عبد مناف خمسة ابدال • وكان ملوك بني مرين يعظمونه حق تعظيمهم
ويتبركون ويحترمونهم • ويخاطبونهم بالخطاب الجميل • ويعاملونهم
بالعطاء الجزيل • ويرفعون لهم في الكتاب • بن رفع الوظائف
عن اراضيهم من الغرم والمغارم • مع الافتقار الى ما بعد كلا وخيمي

كثيرة **قال الشيخ** الامام العلامة المحقق أبو عبد الله محمد بن
أحمد المسناوي رحمه الله ومن خطه نقلته وأثبت بخط شيخهما
الامام أبي محمد عبد القادر بن علي الفاسي رحمه الله ما نصه ومن
خط الشيخ الامام النظار أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار ما نصه
قال لي الشيخ الفقيه الفاضل سيدي منصور قاسم عن قراءة سيدي
محمد كدار الحسني الصغير كانوا يقفون ويقطعون النفس اق
الذال في غاية وربما قاموا وأخلسوا الحركة في مكانهم ثم كاتبه
كلام أبي عبد الله الاخ أي أن الذين مكنوا الذال وأما الشيخ سيدي
أبو بكر لا أدري مثل ذلك أعرف ينطقها بهما ووقت الذال لا يقطع ما بعدها
نعم سيدي أبو بكر مثل الذي يقف الذال في بهما وأسقطهما معه ولذا
بعد والذال الذال تنفع بما يحرمهم ويمكن فيها تجري لفظهما
مكسور الذال المهملة وبعدها لام مفتوحة خفيفة ممدودة على
زنة البذال الذي هو جمع ذلول ومن قلنا طيبة على فائدة من اهل من
مدينة فاس مستفيدة من فوائد ومستملحة وقلت له

وقرأه وأدينا المعين كلاله * تمكن مد فيهما خلجاه *
وعنونها تجري على صم الصفاه * يسلسل مثل الشهر الذي ايه *
وليد الامر من قبل ومن بعد * وللكل شيء أجل فيهم الله وحد * ومن
لديه علا عن عزوه الموقد بواديها * وخص صيهدين بذا فيهما ذا

بجواهر الأذكار وفوائدها ۝ وماء المكرمات يجري عنده في الأخلاق
الكاملة ۝ إذ إليه انتهت عنده مسائل الكرامات الكاملة ۝ وأصل
منه تتم الزكية الفروع ۝ الجامعة للأفراد والجموع ۝ فيه الخير
المغمور ۝ من أهل ذلك المذكور ۝ واجتمع له ولأعقابه من كثير وهي
الله عنه من المفاخر ۝ ما لم يجتمع لغيره من الأوائل والأواخر ۝ فيما
يثبت من أصيل النسب والحسب ۝ وإظهار النية في الطلب
والمروءة والصون ۝ وحسن الخلق وجميل الكون ۝ والكرم والجود
والوفاء بالعهود ۝ والحلم والرحمة ۝ والصبر والعفاف والكظم
الغيظ وقبول العذر والعفو والصفح والبر والنصح والتواضع
في القول والفعل والصبر في الجد والهزل والمودة في الغربة
وبذل المعروف ۝ وإغاثة الملهوف ۝ وما يثبت من التبحر في العلوم
على الخصوص والعموم ۝ من القراءات والتفسير والحديث والفقه
والأصلين وعلم الكلام والتصوف والمنطق والهندسة والطب
والحساب والفرائض والتوقيت والتعديل والأعداد والرسم
والكلمات والأوفاق الحرفية وأسرار الحروف وخواص الأسماء
والتحلي بعلوم الأدب على مقتضى سليقة العرب من النحو والتصريف
واللغة والمعاني والبيان والبديع والعروض والقوافي
وإنشاء الشعر والرسائل والخطب والمقامات وبدائع الكلم

ومن بدائع الحكم على أسلوب غريب عجيب، تعجز عنه فحلا الكلام
أبو عبادة البحتري وأبو تمام حبيب، ومعرفة التاريخ والأنساب
وأيام العرب وأشعارها وحسن المحاضرة، وحسن المذاكرة
وتحقيق المناط، في تحصيل الاستنباط، مع الخلق الرائق
والضبط الفائق، وما ثبت من الاستقامة في العقل والمحاضرة
والنزاهة والرضى والتسليم والتوكل والزهد والورع والخشية
والكرامة والنيل من الدعوى والأخذ بالاقتصاد، لا بمجرد الأوصاف
والجمع بين الشريعة والحقيقة، والسلوك في التصوف على مثلى
الطريقة، وما ثبت من الإمارة، في العزل المخالف للمعتبر الإمارة
وحسن السياسة، وحسن الرئاسة، والشجاعة والمهابة، وإطفاء
نار الفتن، وإصلاح ذات البين مما ظهر وما بطن، مع وفور الكرم
والارتياح للمديح، وإحراز قصبات السبق في المجال الفسيح
إلى غير ذلك من الأوصاف الجميلة التي يعجز عن حصرها اللسان
الفصيح. **هذا** جملة مما كان له عموما من المكارم، وأذكر إن
شاء الله التفصيل خصوصا بحسب التراجم، وعلى الله قصد السبيل
والله على ما نقول وكيل.

الباب الثالث

في أصل نسبتهم الثابتة بالدلائل البينة

تفرع عنها أكابر العلماء والأولياء

روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمتي كالمطر
لا يدرى أولها خير أو وسطها أو آخرها وفي رواية أمتي
مباركة لا يدرى أولها خير أو آخرها وقال ابن مالك في خطبة
التسهيل وإذا كانت العلوم منحا إلهية ومواهب اختصاصية
فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين
وقال الشاعر كم ترك الأول للآخر فلا جرم أن أهل زاوية الدلاء
بلغوا في المجد غاية فيه الاقتداء والانتهاء وكلما غاب منهم
كوكب طلع عنه كوكب أو كواكب تنبعث عنهم أنوار المكارم
والمناقب ومتى اخفاهم زمان أظهرهم ثم بعده أزمان وكذا قول
من خمول وظهور على حسب مقتضى الحال في تلك الدهور وكانت
تنجيهم من الجبر الناس إذا نزل البلاء على أمثالهم وأحوالهم تتعزز
فيها الفروع بتعزز الأقناء ولم يوجد ما يعتمد عليه في تصحيح
خبرها إلا ما اقتفاه بعض من جميل آثارها نعم وقفت بخط بعض
أعقابهم والنسبة لا يؤخذ إلا من كتابه أنه من الزكي فهو أولى
الخير والصلاح وانتمى إلى الخير والفلاح مشتغلا بما يعنيه مقبلا
على وجه ثالثها لكتاب العزيز معظما لآل البيت النبوي محبا
لهم ولأهل العلم واليوم هو أصلا لهم متغيرا الأحوال لم يوفر

على

على استفادة العلم وإفادته • ولا ينبغي بالقراءة وأمثاله فبركة
وكان له عند ملوك زمنه من رحمهم الله تعظيم واحترام ومكانة
كبيرة • قال ولم أقف له على تاريخ وفاة ولا ولادة • قلت
ولنشر هذا السيد من الزكاة ما يوازي الأهل والبنين • للصلاة على نبيهم
المرسلين في كل وقت وحين • وإنما يوجد الآن حفيده أبي الفضل
سيدي سعيد الآتي لنشرة الذي حفيد بتعيين

• عمود من آبائه وبما للأبناء • فبنوا مجدا ما لا ذكر فيهم لما ابتنى •

وكان لهذا الشيخ رضي الله عنه أولاد منهم من توفي في حياته ومنهم
من بقي بعد وفاته إلى الآن العقب إنما هو لولده الأصغر أبي العباس سيدي
أحمد كان رضي الله عنه إماما عالما فاضلا كاملا من أكابر أهل العلم
والعمل وله مناقب كثيرة ومآثر عزيزة وصفه صاحب الجزائري في
نظمه بقوله

• ابن أبي العباس كنز العلم • من منبع الذوق وشمس الفهم •
ولم يترك بعده سوى ولده القرير • أبي الفضل سيدي سعيد • فنفعنا الله
بهم كافة

• فصل في ذكر الشيخ سيدي سعيد بن أحمد •
• ابن عمر السلاوي •

هو السيد الأجل الأسنى • المبجل الولي الأكمل • العارف الأفضل أبو

الفضل سعيد بن أحمد بن عمر البركاني كان رضي الله عنه من الاشياخ
الكاملين الاكابر الصالحين والعلماء المتقين والاولياء العارفين
الغائبين في محبة سيد المرسلين • قال في حفيده صاحب نزهة الفكر
كان سيدي سعيد رحمه الله كثير البكاء وكان فاضلا خيرا دينا قائما
مكثرا للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مولعا بها متواظبا
على قراءة دلائل الخيرات لا يفارقه في السفر والاوقات وكان يأمر
أولاده بهما ومن غيرهم فيهما ويحضهم عليهما حتى انه كان يبعث
لنواحي البلاد فيأتي بالكتب والفوائد ويقول لهم مرغبا ومرهبا
من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم كذا وكذا فله كيت وكيت من
تلك الاشياء المستحسنات وكان له عند امراء وقته التعظيم التام
والتوقير الكثير والاحترام • لما كان عليه من الاشتغال بالعلم
والدين • وما تلقاه من العلم والصلاح في آبائه الاقدمين • رحمة الله
عليهم اجمعين • وكانت عنده ظهائر ملوكية من بني مرين وبني
وطاس وغيرهم فيهم تتضمن الاحترام والتوقير • والتنزيه عن
الوظائف الجارية على العامة والتحرير • وتتضمن اقطاعات
له ولاولاده وانتهت بايدي بنيه من بعده من اولاد الشيخ
سيدي أبي بكر الى ان كانت رحلتهم لتلمسان فعقرت ووقفت
على نسخة من ظهير السلطان أمير المؤمنين محمد الشيخ بن محمد السعدي

رحمه

رحمه الله وقصه من أوله إلى آخره بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على مولانا **محمد** وآله وصحبه وسلم تسليما عن أمر عبد
الله تعالى مولانا أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين
المؤيد المنصور بالله القائم بأمر الله الشريف الحسني أدام الله
عزه وأبد ملكه أمير محمد الشيخ بن محمد **أما** بعد فيقول العبد
ومؤيده يتأمل أمرنا العلي المبارك الكريم أسماه الله وخلد
مآثره ومن وليّنا في الله سبحانه الذي فعظم قدره وفلمن يتجمله
وإيماء السيد الأفضل الولي الأكمل المبارك الخير الفاضل الأستاذ
المعلم الناصح سيدي شعيب بن أحمد الرائد وصلى الله كرامته ووالى
نعمه عليه وقد نجز ميزانا لما لهذا ولا نوابه عاما على ما
بأيديهم من خطاء لإملائنا الكرام وعن من رحمهم الله المتقدمة
ليسر فيهم وتوفيقهم ولأنهم أمينهم ومحاسنا بين من سلفهم كلا فيها
ووكأ فيها المعهودة وعنهم فتفرأه فتضعها منا قبل فيها علما
موسمة المتني ومستغيمة اللفظ والمعنى في غاية ما يكون من
التحقيق والتعظيم فتعين علينا إذ ذاك نحو الاقتداء بمن
مضى والأخذ بما أخذ به كما تلقوا ذلك بالقبول والتعظيم والرضى
من غير تغيير ولا تبديل ولا تحريف ولا تحويل وتركنا على ما كانوا
عليه من النصرة في بلادهم المعروفة من غير اعتراض لهم فيها

وللأنواع من أمثال ذلك منها وليتعلمهم كالقبة عشرا وحرا وما جزا
ووزن أيامنا البيتنا منهم لمجالس الموقرين والإجلال والاحترام
ومن جملتهم تاج العز والإكرام فلا يميل لمخلوق عليهم كائنا من
كان ومن جاء ذلك عن أمرنا هذا أو خالفه فلا يلومن إلا نفسه وعليهم
بما هو المتكلفة والوقوف على ما نعوده منعقعده وتفضلهم
لذلك العناية بالله ولا مرد السلام وكتب في سادس محرم الحرام
عام ثلاثة وخمسين وتسعمائة هـ وكان لصاحب الترجمة رحمه
الله حرص كثير على تحصيل العلم وتنمية ملكة الأمثال محرضا لهم
على تعلم العلم معينا لهم بما أمكن من ماله مواصلا لهم متفقدا لأحوالهم
ملازما على انتقاد العلم وإفادته عملا وكان له رحمه الله
مما علمت ثلاثة من الأولاد أبو عبد الله سيدي محمد الأقدم رحمه
وأبو عمران سيدي موسى وهو المتزوج من قبيلة بلال وأبو العباس سيدي
أحمد ولم أدر هل كان له غيرهم أم لا ولم أقف على تاريخ ولادتهم
ولا تاريخ وفاته رحمه الله

فصل في ذكر الشيخ سيدي محمد بن سعيد المرغيثي

هو الشيخ الإمام العارف الهمام السيد الولي الأبر المفتي
أبو عبد الله سيدي محمد بن الشيخ سيدي سعيد بن الشيخ سيدي أحمد بن الشيخ

سيدي

سيدي محمد البركة الصنهاجي الحميري وحسبما تقدم في ترجمة والده
وجده وجد أبيه قال في مرتبة البكري كان سيدي محمد المذكور رضي الله
عنه قطبا زكيا متينا • خيرا ذا كرامات جاه وليا • دينا متينا • سيدا وهما
قال ووصفه الشيخ العلامة المحقق أبو حامد العربي بن الشيخ أبي
المحاسن يوسف الفاسي في إجازته لحفيده أبي العباس أحمد الحارثي
بالشيخ الولي • ذي الفضل الجلي • وقال في التحفة إنه كان رضي
الله عنه من الأولياء الصالحين العارفين الكاملين أهل الخصوصية
والأسرار الربانية وكان رحمه الله ولداه أبو العباس أحمد
وأبو الجمال سيدي أبو بكر الآتي ترجمته رضي الله عنه وقد نفعنا به
والله سبحانه فنفع منه حفيده فيما من خلفه • وقد طلع أي بدر
منار في أفقه • قال في التحفة وكلهم من أهل الخير والصلاح
والولاية وفروعهم الصالحين خلفا عن سلف ومنها فيهم كثيرة
يطول علينا ذكرها ومهما انتهينا إليه كفاية

الباب الرابع في من ذكر من أولاده وحفدة أبنائهم وفيه أربعة فصول

الفصل الأول في التعريف بالشيخ سيدي أبي بكر الولي وذكر ما له من المآثر والمفاخر

مولانا الشيخ الإمام • القطب الغوث الهمام • العالم العامل العارف
الكامل • الولي الواصل • السيد الأجل الكبير المحقق الوارث الرباني
صاحب الإشارات العلية • والعبارات السنية • والحقائق
القدسية • والأنوار المحمدية • والأسرار الربانية • والهمم
العرشية • والمنازلات الحقيقية • والأسرار الباهرة •
والأخلاق الطاهرة • والكرامات الظاهرة • الحامل في وقته لواء
العارفين • والمقيم فيه دولة علوم المحققين • كهف قلوب السالكين
وقبلة همم المريدين • وترجمان أسرار الواصلين • وجلاء قلوب
الغافلين • منشئ معالم الطريقة • بعد خفاء آثارها • ومحيي
علوم الحقيقة • بعد خمود أنوارها • ومظهر عوارف المعارف بعد
خفائها واندراسها • الدال على الله وعلى حضرته • والداعي على
علم وبصيرة إلى جنابه وحضرته • أوحد أهل زمانه علما وحالا
وتحقيقا ومقالا • **وقال في نزهة الحكم** مولانا الشيخ الإمام
العارف الهمام • الدال على الله • والمتمسك بسنة رسول الله عروس
الوجود • وخادم الملك المعبود • الحائز الرتبة الراقية في كل مقام
الغائب بكليته في دائرة المقام • شمس أهل العرفان • الحامل في
وقته لواء المحبة والمراقبة والشهود والصفاء • القائم بشروطه
علو ما عرف في كل وقت وزمان • قطب الزمان • والحامل في وقته

لواء أهل العناية ، زين العارفين أستاذ الأكابر ، ومنبع الأسرار
ومعدن الأنوار ، القطب الجامع بين العلم والعمل ، والحكمة والمقال
كان رضي الله عنه من العلماء العاملين ، والأئمة المهتدين
وممن جمع بين شرف العلم والدين ، والأحوال الربانية السنية وقدمه
والمقامات العالية المنيفة ، والهمة العلية السماوية ، والأخلاق
الزكية الرحمانية ، والطريقة السنية المستقيمة ، والأقوال
السنية العزيزة ، والعلم اللدني ، والسر الرباني ، والتصرف
النافذ التام ، والخوارق العظام ، والكرامات الجسام ، وكان
قطبا جامعا ، وغوثا نافعا ، وغيثا هامعا ، ووارثا
رحمانيا ، وإماما ربانيا ، أفاد الله به وجعله رحمة للعباد
وأمانا بركة ونورا في البلاد ، وكان قيامه في المريد والإرشاد
كثير النفع للعباد ، فانتفع به خلق كثير وتخرج على يده مشايخ
وحيثما في البلاد والعباد ، وجدد الطريقة بالمغرب بعد أن
درست أعلامها ، وخبت أنوارها ، وانتشر به الفقر واللهج
بذكر الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في سائر
بلاد المغرب ، وصار أتباعه في سائر نواحيه ، وحصل به نفع
عظيم حتى كان كثير من أتباعه تصحبه الآلاف من الزوار
والواردين رضي الله عنهم أجمعين

الفصل الثاني في أولية الشيخ أبي بكر الدلائي ونشر خبره بجميع الأمصار والقطر

لا جرم أن هذا الولي الأكبر، والعلم الأشهر، الشيخ أبا بكر
رضي الله عنه ممن نشرت أنوارهم المنيفة، وعرفت أقدارهم
الشريفة، وفيه كان البيت والعروة، وعنه انشعبت فروع
الدوحة، وهو جد السادات أهل الزاوية الدلائية، وبه كمل ظهورهم
وشاع ذكرهم، وعظم أمرهم، واشتعشع نورهم، وطلع بدرهم
وعلا صيتهم، وكثر حزبهم وخدمهم، وهو الذي كتب في الوجود
وفرقهم كل وقت في الصعود. شيد البلاد واختط زاويته
بها وسميت زاويتهم بالزاوية البكرية بالنسبة إليه، وبالزاوية
الدلائية بالنسبة للبلد، وتناقل الركبان حديث هذه الزاوية
في الآفاق، وقصدها الناس من كل جهة على الإطلاق، إلى أن كان
منه ومن أولاده ما كان بحكمة الملك الرحمن، ونحن نتبع — واحتفائه صح
القول في ذلك، ونأتي بالمقدور عليه مما هنالك، من ولادته
ونشأته، إلى وقت انتقاله لسعة عفو الله ورحمته، ونتلوه
بأحوال قيمه وخدمته، وذويه وذريته. فنقول
كانت ولادته رضي الله عنه عام بوعقبة وهو سنة ثلاث

وأربعين

وأربعين وتسعمائة وبقي بزاويته إلى أن قتل فيه مقاتلة
أمير فاس مرة وعمل الشماع وتملكها ثم أزاله أبو العباس أحمد
الوطاسي المريني آخر ملوكهم ومقاتلة أمير الشرق وعمل الشماع
وتملكها ثم أزاله أبو العباس أحمد الأعرج بن محمد بن عبد الرحمن
الزيدي الشريف السعدي ومعه أخوه السلطان بعده أبو عبد
الله محمد الشيخ المهدي على قشتي بن عقبة من وادي العبيد وكانت
الهزيمة فيه على الوطاسي وتفرقت جموعه حتى كاد أن يقبض
باليد فيه ثمة وتلك الوقعة كانت ولادة صاحب الترجمة رضي
الله عنه **قال في ممتع الأسماع** وبلغني أن الولي الفاضل
أبا الحسن علي بن إبراهيم البوزيدي ومن أقرانه المشهور بنسبه قادوله
من بلاده وشتالة من الزيتونة أبا بكر وذلك أنه اجتاز بتلك
البلاد أيام ولادته وأدرك يوم عقيقته فأضافوه بطعام من
الوليمة وقال لهم ما تسمونه فقالوا سميناه أبا بكر ودعا له
ولم يشتهر بهذا الاسم من عقبه بالعلم والصلاح وكان الأمر
كذلك اهـ و الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم المذكور وأكبر
الشماء من أقران الشيخ عبد الله الغزواني نفعنا الله بهما ومن
مناقبه المشهورة من أنه يربي من يشاء عيشه من أدريس من أدريس فهو
عبد الله الكامل رضي الله عنهم بن رفع نسبه إليه من طريق جده

الذي ينتسب إليه وهو أبو زيد بن علي بن موسى بن صغواة بن تيمار بن
موسى بن منليماه بن يحيى بن موسى بن عيسى المذكور قال وكان سيدي
علي بن إبراهيم المذكور من الأولياء الأكابر . وقيما في الصومعة
المتقاعدين . مشهورا بالبركة والصلاح . مذكورا بالخير والفلاح
خدمت عليه كالأمل العناية . وهو أسير الكرامة ومخائل
الولاية . ويشهد له بالتقدم في الرياضة الخاصة أهل الفضل
والرواية . فهو أصل الفقهاء محبا الرسول النبي صلى الله عليه
وسلم يروى في مناقبه أنه قد بلغ في عبادته من المكابدة للقيام
ومواصلة للصيام . وتركه للطعام . إلا أنه يجد وقت
الطعام جملة وكان إذا استقر يتقلقل وأمه وإذا ارتفع وأقعد من
السجود فيتقلقل كذلك ويقال أنه وزن كان كل الليلة أربعمائة
ركعة وأنه كان يلبس قشابة صوف جديدة فلا يتم الشهر إلا
وقد تقطعت من ركبتيه ومن جبهته من كثرة السجود وله رحمه الله
مناقب مأثورة . وكرامات مذكورة . ولولا ما قصدنا من الاقتصار
على التعريف . والفرار من الإطناب الموجب للسآمة والتعنيف
لذكرت شيئا منها ولكن توفي رحمه الله في شعبان سنة ست وقيل
سنة سبع وخمسين وثمانمائة والله أعلم ثم بعده الشيخ أبو
بكر صاحب الترجمة . نشأ في الأقطار المحترمة . مشتغلا بما

يفرق بين الأولى ذلك الأمر وبين المتوقفين في الأمر المحتمل الأخفى
حريصا على معرفة الحلال والحرام، بعيدا عن الشبهات التي
تؤدي إلى الظلام، متأدبا في تحصيل كبرى الهمم، لا تقف به الهمة
في مواقف التهم، لا يخالط إلا أفاضل القوم، ويرى أن اليوم الذي
لا يستفيد فيه علما بخس اليوم، من أجل العلماء من تفقه
ليبلغ من العلم أحوز رتبه، أدخله والده رضي الله عنه في مكتب
التعليم، فحفظ في مدة يسيرة القرآن العظيم، ثم صرف عنان
عنايته إلى تعليم العلم الكامل ودرايته، وأفنى زمن شبابه
في قراءته على جماعة من الشيوخ المعتبرين، فحصل شأوا في مقام حميد
بالفتح المبين، وقرأ أيضا بمدشر أبي عباد، ثم ارتحل للفقه من
البلاد لطلبها مع الرفقة، وقاسى الأذى بسببه، حتى بلغ في أقصر
مدة أقصى الأمنية، فتضلع في قواعد الشرع بعده، وتبحر في
موارد الحقيقة، وانتفع في التوحيد بنحو من العرفاء، وانتشر
عنه انتفاعهما في طوائف الأكوان، ولازال قدره يسمو، وصيته
ينمو، حتى صار أمثل للمقصود في المقام الأسمى، بسلم الخصوصية
العظمى.

ببلاد زيان قرب ابي الجعد

الفصل الثالث في شيوخه الذين سلكوا به في تلك الطريقة بالجمع بين

الشريعة والحقيقة

قال في ترجمة البكري أنه لما نور الله قلبه، وطهر لبه، وجاءه
الفتح من ربه، وارتفع حجبه عن عينه، اتمه التوفيق، وسلوك
الطريق، وسراه إلى الشيخ الإمام، القدوة الهمام، صاحب وقته
وفريد عصره، سيدي أبي عمرو القسطلي المراكشي رضي الله عنه
وأرضاه، فأخذ عنه الطريقة الشاذلية، وتمسك بطريقه
واشتغل بخدمته وتحصيله إلى أن فتح الله عليه فجاء محبة أوليائه
وألبسه حلة أصحابه، وبعثه إلى البيوت من أقربائها، وأخذ منه
الطريقة عن آبائها، فاستوجب من الله الرتبة العظمى والإمامة
الكبرى، فلم يتقدم عليه أحد في وقته، ولم يستطع الوصول إلى مقامه
أحد من رجال عصره. وقال في ترجمة الغزواني أنه لما تولته من
العناية الربانية ما تعلقت نفسه بابتغاء شيخ يسلك على يديه
رحل إلى الشيخ أبي عمرو بن أحمد بن أبي القاسم الأندلسي القسطلي
المراكشي فلما جلس بين يديه أقبل عليه في أول مرة إقبالا عظيما
وضمه إليه وألبسه القلنسوة بيده وكان ذلك من سيدي أبي بكر الفحم
من أصحاب الشيخ سيدي أبي عمرو فلم تسع القلنسوة رأسه فجعل الشيخ
يوسعها ويلبسها الغزواني رأسه وهو يقول او عنده مفاتح الغيب
لا يعلمها إلا هو الوهبي قال أخبر سيدي أبو بكر أنه فتح له في ذلك

لا الناس بأمر عظيم من الاطلاع على الملك والملكوت وعالم
الملائكة ثم الغيبة عن ذلك كله **وفي مباحث الأنوار**
ورد أن الشيخ سيدي أبا بكر لما لقي الشيخ سيدي أبا محمد ووضع يده
على رأسه وقرأ وعند مقامات الغيبة الى قبره قال وكشف للشيخ أبي
بكر عما ينيف نحو الألف حضرة النبوءة **قلت** كلامه
كلام أن الشيخ سيدي أبا بكر رضي الله عنه انما وصل الى الكشف بفضل
لقي الشيخ سيدي أبي محمد والاخذ عنه والسلوك على يده وهو خلاف ما
قاله خاتمة المحققين ابو عبد الله محمد بن احمد المسناوي من ان الشيخ سيدي محمد
ابن الشيخ سيدي أبي بكر المذكور قد افاد بعد ما نقل قول سيدي صاحب نزهة
الفكر ان جد سيدي أبي بكر وهو سيدي سعيد بن احمد السابق الذكر كانت
عنده ظواهر ملوكية تتضمن الاحترام والتوقير والتنزه عن
الوظائف والتحرير وتتضمن اوقافا لا يحصى لها بعداده وانتهت
بانه سبقه في بيعة من اولاد الشيخ سيدي أبي بكر الى آخر كلامه قال
والظواهر المذكورة هي التي كانت سبب لقاء الشيخ سيدي أبي بكر
بسيدي محمد سيدي أبي محمد واخذه عنه وذلك انه ذهب الى مراكش حاضرة
الخلفاء عبد الله الغالب بالله من الخلفاء أبي عبد الله محمد الشيخ
المهدي السعدي بقصد تجديد رسمها فلما وصل اليها وجاء الى باب
القصبة التي هي محل سكنى الامير وجاء اليه فجعل يتردد مثل ما في

إليه أو إلى الشيخ أبي عمرو وكان يتمسح بيده ليشفيه به ويفعل كيفيته إلا أنه
لم يبرأ فقيل إن الذي فيك فيما قدر القدر إلى الثاني وقال قد أرقد السعادة
إليه فلما توفي بسبب أنه خرج عليه في حال قوده من القصبة
عبد أسود من عبيد السلطان وبيده عصا فيتعيض ما وقع فضربه
عليه جاء من يرضخه بعصاه من دون من كان مثله من الناس وهو
يقول أسيدي أنا في ضيعتك أسيدي أنا في ضيعتك متوجها إلى الشيخ أبي عمرو رضي
الله عنه مستغيثا به فلما علم قول القائل

إذا انسدت الأملاك دوني بابها ... ونهنه عن غشيانهم زجر حاجب

فزعت إلى الرب المهيمن ضارعا ... مدلا أنادي باسمه غير هائب

فلما وقف عليه كان منعه وجعل يقول الانوبخ إذ تمشي لعبد الله تمشي
لبو عمرو ويكرر ذلك وكان من أمره بعد ما كان فيمو أبو فجاءة وحمية
الملك الرحيم انتهى **وأقول** إنه يمكن الجمع بينهما أن الفقير يختلف
ظاهره أو باطنه فيكون فقيرا في الظاهر لقول السلطان كما ذكر وفي
الباطن إنما هو لقول الشيخ سيدي أبي عمرو ونرده إنما كان في القبلية
والمغربية حمرة أميرة أيامه وبه مات

وإذا تحير إلى الإله إنما ... لسعيهم إنهم سعداء

والذي والله أعلم فيه شيم صاحب زمنه البكر فإنه يعرفها وكما
متقدم عنه في الكلام على تلك الأقسام وقال إليه أمرها من الضياع

قال

قال فكان ذلك كله ليسير أبي بكر رضي الله عنه مما يعتقد من بركة
ومكان خير وما يسرنا لما أراد الله به من الخير وفضله عليه
والبراء من الزهد **قال الشيخ** أبو العباس أحمد بن عبد الله في
محل آخر ان يسير أبا بكر زار شيخه أبا عمرو مرة فأمره أن يرحل هنا ما
ويبيت عليه ولا يقيم لذي أحد اينستون فلما كان ذات يوم قدم على
الشيخ طائفة من الزوار فأمرهم أن يذهبوا إلى يسير أبي بكر ليبيعهم
ما أرادوا به وهو يقول التمر عشر ما أبيعكم به فلما أيسوا منه ورجعوا
إلى الشيخ أبي عمرو وقالوا إنه قال التمر عشر ما أبيعكم به فقال ادعوه
إلي فلما ذهب إليه وحمل قرن من قيد قال له أنت تكذب علي أنا أقول لهم
أن يذهبوا إلى أبي بكر يبيعكم وأنت تقول لهم التمر عشر ما أبيعكم به
فقال له يا سيدي لم يمنعني من ذلك قول الله العظيم إذ تبرأ الذين اتبعوا
من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب فصاح الشيخ
أبو عمرو صيحة عظيمة ووقع منهما مغشيا عليه ه وفي نزهة
الحادي ما نصه ويقال ان الشيخ أبا عمرو أمر السيد أبا بكر بحراثة
فيشتاق له فأقام في حراثته وخرجت منه مرة إلى أن أذن له في التوجه إلى
بلاده فتوجه إليها إلا أنه كان يتردد لزيارة الشيخ مع الأحوال
المرة بعد المرة وفي الممتع ثم صار يتردد إليه ومن شأنه الزيارة
صحبة الشيخ أبي محمد عبد الله بن يعقوب فن زميل قرنهم عبد الله وذهبهم

إلى أن توفي الشيخ أبو محمد المذكور وكان إذا رجع من عند شيخه أبي
محمد ويمر في كل وقفه ببلاده يمر بحمل الشيء في بقائه لا وكان يمر أبو بكر قد
كثر بتلك النواحي أمره، وانتشر ببلادكم، وقصرت عنه الركبان من
مسامي الأفكار، وقام على الناس منزلة كواهل الأفكار، فكان إذا
قدم من منزله يمر بحمل الشيء في أكثر ويتعذر في تقبيله فالتمس أولاده
أن ذلك إنما يكون له من قبل الشيخ يمر بحمل الشيء في المذكور فقال
يتجنب كل وقفه ويأتي على الجبل وقيل إنه يشكو ذلك لشيخه أبي محمد
فأمره أن يتجنب كل وقفه وكان الشيخ أبو عبد الله محمد الشيء في
رحلاته وبدأ اعتنائه بغار إذ فكلهم فقد أمر بتلك البلاد فثم
إنه يتعرض للذي ذهب إليه زائرا في وقفه من زوار، حاملا على كتفه
خرقة حطب فتلقاه بالترحيب والإقبال ودعا له بخير وقال له اذهب
يا ولي فإن جميع الأولياء كلهم تتواضعهم إليك فكان بعد ذلك لا يجد
شيئا من التعذر في تقبيله ويذهب لزيارة شيخه ويجيء من أول بحر فيه
مشيا، اهـ وحكي عنه رضي الله عنه أنه صاحب عليه ذات يوم
في البلاد المجيبة وغلبته بمثل الشيء وطلب له تسميم الشيء لزيارة
شيخه أبي محمد وروي منه فتبدأ البيت وجرت في غير إثبات وقال فيه
مع الإخوان ثم خرج خارج مدينة من الشر فاجراء في فرحته وكان
ذلك زمان الوباء والوباء إذ ذاك يمر بالشر منتشر الأمور والعلة

وكان

وتارة يشتد حمقه ويمشي وينتهي معه أنه فلما أقبل عليه قال له الشيخ
سيدي أبو محمد وما جاء بك ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمعتم
بالوباء بأرض فلا تقدموا عليها فقال له لا عقل لي فقال له وأين
عقلك الذي عجنتم به خبزكم فقال له إنما جئت وحدي فقال له ألم
يقل النبي صلى الله عليه وسلم الواحد شيطان والاثنان شيطانان
والثلاثة ركب فقال له يا سيدي لا عقل لي فقال له وأين عقلك فإنه
ما من شيء إلا وكانت له علامة فقال له يا سيدي لا عقل لي فعذره الشيخ
ودعا له بخير وذهب من حينه ولم يدخل حضرة من البلد حينئذ
وكأنه إنما أتاه عن شوق غالب والشوق للعقل سالب ومن لا عقل
له فليس بمكلف فعذر مع التكليف في مثل هذا **وَوُجِدَ**
بخط الفقيه العلامة أبي العباس سيدي أحمد بن يوسف الفاسي
رحمه الله ما نصه الحمد لله أخبر شيخنا الإمام سيدي أبو بكر بن محمد
الدلائي رضي الله عنه عن الشيخ سيدي أبي محمد والد الشيخ عن الشيخ
سيدي عبد الكريم الفلاح عن سيدي عبد العزيز بن عبد الحق التباع عن سيدي
محمد بن سليمان الجزولي ومنه فيما رأيته عند جماعة الفقهاء بفاس نحو
شيخ الجماعة التباعية سيدي علي صالح أنه أخذ عن سيدي محمد بن عبد الله
أمغار عن أبي عثمان سيدي سعيد الهنتاتي عن سيدي عبد الرحمان الرجراجي
الذي أقام بجوار الله عشرين سنة عن سيدي أبي الفضل الهندي عن سيدي

عن موسى العبدوسي عن الامام ابي العباس احمد القباب عن الشيخ ابي عبد الله
المغربي عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضه **وقال** في الممتع والمرآة اخذ
الشيخ سيدي ابو بكر الدلائي رضي الله عنه على سبيل الارادة والتحكيم
عن الشيخ الكبير الشان. الواضح البرهان. الجليل القدر. الشهير الذكر
في البركة المشهورة. والمآثر المأثورة. والفضائل التي لا تزال على
طول الايام مذكورة. ابي عمرو بن احمد بن ابي القاسم القسطلي المراكشي
المتوفى في آخر رمضان سنة اربع وسبعين وتسعمائة بحمراء الكبرى وهو
اخذ عن الشيخ المعروف بجلالة القدر وكبر الشان ابي محمد عبد الكريم
ابن محمد الفلاحي الفيلالي المعروف بالفلاح المتوفى بمراكش ايضا في ثاني
ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة وهو عن الشيخ الكبير ابي
محمد عبد العزيز بن عبد الحق الحرار المعروف بالتباع نزيل مراكش
ودفينها ايضا المتوفى سنة اربع عشرة وتسعمائة وهو عن الشيخ
القطب الشهير ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن سليمان الجزولي
السملالي نسبة الى قبيلة جزولة ثم الى سملالة منهم وهم من اهل
سوس الاقصى لكونه كان في عدادهم وان لم يكن اصله منهم وهو
صاحب دلائل الخيرات المتوفى عام سبعين او تسعة وستين وثمانمائة
في سادس عشر ربيع الاول بالموضع المسمى بأفوغال من بلاد مغراوة
ودفن بموضعه المشهور الذي استمر به مدة الى ان نقله السعديون

فلكثر من الكتب نقلوه الى الفناء وقبضوا بها بعد ان تبين وسبب شهرته في
موقفه رضي الله عنه فإن الذي جاء في تفسيره كالمحو التام ثم
تمتعهم بشيء من جميع أحواله وجميل مقاصده ﻫ ووجدت
في الحجر مقيدا بالشيخ الولي الكبير العارف بالله المعمر الفقيه
الشهير أبي عمر بفتح العين والميم ابن أحمد بن القاسم القسطلي بفتح القاف
وسكون السين وفتح الطاء المهملتين وتشديد اللام المكسورة
الاندلسي المراكشي نفعنا الله به وقال في التحفة أخبرني سيدي أبو
بكر رضي الله عنه عن الامام الأوحد الزاهد الرباني الجامع الاشهر
الشيخ الحاج المبرور أبي عمرو المراكشي قال أبو عبد الله محمد بن علي
عسكر فانه متعبدا وه في كتابه دوحة الناشر في أمثال القرن العاشر
إن الشيخ من أبي عمر بفتح وحده وهو أبو عمر بن أحمد بن بلقاسم الاندلسي
القسطلي المراكشي وهو ممن ذكر أبو العروس منهما كان من خواص أصحاب الشيخ
وأعيانهم وذوي الحسب والأصالة والوجاهة فيهم ﻫ قال أبو
العباس أحمد بن عبد الله بن أبي محلي وهو منهم في كتابه الاصليت
انهم من ذرية ابن زرواج القسطلي الاندلسي المذكور في خبرة ابن تبعهم
وتعبيرها قال الشيخ الامام خاتمة المحققين أبو عبد الله محمد بن أحمد
المسناوي البكري الدلائي رحمه الله وابن زرواج المذكور هو الشيخ أبي
عمر هو أبو عمر أحمد بن محمد بن القاضي بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن زرواج

كان كاتب المنصور بن أبي عامر وشاعره، وكان من بلغاء الكتاب
وفحول الشعراء، ذكره أبو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر وقال
في حقه كان بصقع الأندلس كالمتنبي بصقع الشام، وذكره
أيضا ابن بسام في ذخيرته وساق كثيرا من شمائله وذكره
وابن خلكان في وفيات الأعيان، وقال ان ولادته كانت في المحرم
سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ووفاته في وسط جمادى الأخيرة
سنة إحدى وعشرين وأربعمائة قال والقسطلي بفتح القاف وسكون
السين المهملة وفتح الطاء المهملة وتشديد اللام نسبة إلى
قسطلة من مدن بالأندلس يقال لها قسطلة دراج ولا أدري مثل
هي منسوبة إلى جده المذكور أو إلى غيره هـ وذكره الرشاطي فيه
أيضا في اقتباس الأنوار في أنساب الصحابة ورواة الآثار ووصفه
بنحو ما ذكر و بنو دراج المذكورون صنهاجة قال الحافظ أبو محمد
علي بن أحمد بن سعيد الشهير بابن حزم الظاهري في جمهرته ما نصه
ومنهم يعني صنهاجة رهط الشاعر أبي عمر أحمد بن محمد بن دراج
القسطلي هـ من خط الشيخ المنشاوي رضي الله عنه قال الشيخ سيدي أبو
عمرو رح تسمى بكنية جده أبي عمرو بن دراج المذكور ثم إن نسب الشيخ
سيدي أبي بكر صاحب الترجمة وسيدي أبي عمرو وأخيه كلاهما يرجع إلى
صنهاجة كما سبق ثم فاز الله البيت بن علام السعادة كيف

وال دراج

والأرواح أجناد مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف ❊ **وفي الروضة** والشيخ أبو عمرو صحب الشيخ أبا
محمد عبد الكريم الفلاح وانتسب إليه وعول في سائر أموره عليه ولقي
أيضا الشيخ أبا محمد عبد الله الغزواني وانتفع به **وقال**
في الممتع أخذ عن الشيخ أبي محمد عبد الكريم الحيحي السكتاني المدعو
بالفلاح المعروف بجلالة القدر وكثرة الثناء عن الشيخ سيدي عبد
العزيز بن عبد الحق الحرار المعروف بالتباع ❊ **وحاصلها**
أن الشيخ أبا عمرو رضي الله عنه كان كبير الشأن جليل القدر
شهير الذكر في تمام بلاد المغرب ظهرت له عظيمة فاتت الحد وفوق
اتفاق كثير الكشف عظيم الخوارق فيؤثر عنه أنه كان أن أقرأ
القرآن وتجافيته عليه في الآية الواحدة مائة وجه ثلاثا وبل وكان
عمدة الدعوة في مقامات الأولياء وكان يدعي أنه القطب وأنه
صاحب الوقت وأنه السلطان **ولنا** في معنى الكافية ٥
منظومة كافية القطب مولانا عبد القادر الجيلاني ومعنى

ومن معدن التحقيق كان نصيبنا … وجملة أنواع التيقن في قبضتي
وكل علوم العلم كنا وردته تعلما … وأنواع أحكام الكرام فقد حوتني
وأفناء كل الأرض غربا وشرقها … والأجرام والأفراد تحت إمارتي
والأوتاد والأبدال الحول أقطابنا … بذل وفقر واحتياج وفاقة

وكل رجال البيت قالوا بعزنا ... والضعفاء منا يا علي كل واقية
افرحوا بالنبي وجميع زمانهم ... وفرحوا كلهم ومنهم لبق فيهمي
بأزوا العنى افرحوا بملكنا ... واغنا فيهم كرا انا هو الرحمتي
ولو قباء ما دنا منه قد من عجايبه ... لا افكاء وفيمنا الزلفوا المميمة
وبنا مرة غنمه الغيث عينا وعيه ... وانفتحت انوار الجلال بنظرتي
وانجبت فما فيه وما كاه قبلنا ... بنور جلال البيت ما رأت ببصيرتي
وعيني عينه وافرح بافقره ... وسيري مع حبهم كل البرية
من يري حبيبه كاه شرفا ووقع ما ... وحرقا وفيلة في حرز حمايته
واه افني في البعير كنت اقامه ... وكنت له حصنا حصينا وجنة

وكانت الملوك تستوحشون من قوله اذا صاحب الوقت
وانما السلطان مع شيخته وبغير حكمه والاستشارة وكثرة
اتباعه فكانوا يحبونه ويعرفون بالاقتداء والاقتفاء واليد
مع الاعتراف له بالولاية ويتحامون حماه ويطلبون بركته
ورضاه وكانت له همة وهيبة في اطعام الطعام فلا يدخل احد
زاويته الاباوة الغرام باحضار الطعام له على قدر طاقته ٥
فيطعم الناس بالكلوة خبز الشعير وما وجد من الفاكهة بعد
وفي الصبح الزميتة وفي العشاء الكسكس ومن كان اعلى قدرا تقدمة
باكل خبز البر وخلاصة التمر والعسل واللحم والبريد والدجاج

ومن هو أعلى قدرا من الكبراء يقدمون له الحشو المتخذ من لباب
الخبز الخالص ومحصوص البيض ممزوجا بالقرفة والزعفران ولحم
الضأن المطبوخ بالمرقة واللفت والسلجم وأنواع الفواكه التي
لا توجد إلا في خزائن الملوك ولقد رأوا أنها أشياء لذيذة من جودة
طعامه ولكنه قد يحيط لا يوجد له نظير وهو متأمل والذي يعلم أنه
لا يقدر أحد على تلك الكيفية إلا من يقوم عليها بقوت الحال و
يكون له عادة فلو قيمه ولما حضر عنده الوقلاء أو هم يقيمه وقال
لهم يا بني ابنوفاتي الرقاق ولا تقع هو المثل فالكنه اتقع من التفيه
من الذين من الأمر لا يقدر عليه إلا من أراد له قصده باختصار يسير
والا فيما فيه كثير. وقضاياه منهم لا يأتي على جميعها الحصر
وتوفي رحمه الله كما تقدم في أواخر رمضان سنة أربع وسبعين
وسبعمائة وعمره أثناء وستون سنة ودفن بباب العيون على
مقربة من ضريح الشيخ سيدي محمد بن سليمان الجزولي رحمه الله وعليه
قبة في غاية الاحتفال وقبره مزار وعليه عمل أهل فاس لشرفه رضي
الله عنه ونفعنا به وقرابته بخط الشيخ أفتيا فيما
وهو الإمام المحقق أبو عبد الله محمد بن أحمد المسناوي ابن الشيخ سيدي
أبا بكر الدلائي انقطع عن الإفتاء سنة ... وعمل كاتبا عند المرابطين
أبو عبد الله محمد الشريف بن الشيخ أبي القاسم بن ... وكان ...

فلما جاءه تلقاه بالترحيب والإقبال ودعا له بخير وقال له ادعه
يا ولدي فإنه جمع الأولياء كبيرة سواهما الذي **وقال الشيخ**
العلامة أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي
ولقي شيخنا وسيدنا الإمام أبو بكر الدلائي رضي الله عنه الشيخ
المبارك أبا عبد الله سيدي محمد الشرقي في وادي العبيد وصحبه أن الشيخ
سيدي أبا بكر الدلائي زار سيدي محمد الشرقي وانتفع به **ومنهم**
أيضا الحاج الأوحد العلامة المشارك أبي حامد العربي بن الطيب
القادري الحسني الشيخ أبو عبد الله محمد بن مبارك الزعري وممن
شهد بفائدة لقيه بشيخه وتبرك به ودعا له بخير الدارين
وقال العلامة أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي المحاسن يوسف
الفاسي ولقي شيخنا سيدي أبو بكر الدلائي رضي الله عنه أيضا
سيدي محمد بن مبارك الزعري وغيره من أجلة أصحاب سيدي أبي عمرو هـ
ومنهم الشيخ أبو الطيب الميسوري نفع الله به زار بعض أهله
من ميسور وشيخ الفقيه بولد صاحب الترجمة سيدي محمد بن أبي بكر وهو
حينئذ صغير فقال له عند أبيك ما يكفيك وزيادة **ووجد** بخط
العلامة أبي العباس سيدي أحمد بن يوسف الفاسي ما نصه ولقي
شيخنا الإمام سيدي أبو بكر الدلائي رضي الله عنه الشيخ أبا
الطيب الميسوري وممن لقي الشيخ سيدي عبد الله الحجام الزموري

عن الشيخ سيدي أحمد بن يوسف الملياني عن الشيخ أبي العباس سيدي
أحمد زروق الفاسي وفي الممتع والإرواء فانظره وقول الشيخ سيدي
أبو بكر الدلائي رضي الله عنه الشيخ أبا الطيب بن محمد بن أبي
القاسم البجاوي الميسوري زار بمنزله من مكناسة وتم ذكره فيه
وقد قال بخير قال في الروضة وهو من أهل الفضل والصلاح
والديانة متحققا بأحوال المراقبة والاستغراقية والمشاهدة في
الدين له قدم صالحة وكرامات واضحة كثيرة عليه دلائل الولاية
وتبينت فيه مخايل العناية. ملازما للصمت قليل الكلام جدا
وكان إذا تكلم لا بد أن يقول السنة جمعتنا والبدعة فرقتنا
قال في المرآة وكانت وفاته رحمه الله في ربيع الأول من شهور
الأنور سنة ثمان وثمانين وتسعمائة ودفن بقبلة مكناسة وقبره
بها مزار عظيم واضح مشهور. وهو أخذ عن الشيخ أبي محمد عبد
الله الخياط وغيره وهو من قال في المرآة وكان سيدي عبد الله الخياط
من كبار المشايخ الذين نفع الله بهم وكانت البراقة على الذين هم
وكان كثير الاتباع للسنة يحضر مجالس العلم ويحض أصحابه على
التعلم وقال في الروضة وكان من مشايخ الصوفية وأهل
الرحمة النبوية وكانت له أحوال سنية. وتبعه من خدمه
وكانت ظهرت على يديه كرامات الأولياء وخوارق العادات. ومع

سيدي الاستغفارات . وله أتباع وأصحاب منهم أخو المؤلف قال في
المرآة أخذ أولا عن الشيخ أبي محمد سيدي الحسن بن عمر الحيي بن عمر إجازة
وصحبه ونفعه عشرين سنة ثم قال أقام بعد بخارجه وسيدي أحمد بن
يوسف هو الزعيم بما قسمه الله وكان تكميله على يده واشتهرت
نسبته إليه قال في الروضة توفي رحمه الله منتصف سنة
تسع وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاوية بجبل زرهون وزاويته
هناك مشهورة والشيخ أحمد بن يوسف هو الراشدي ومن مليانة
وكانت وفاته سنة سبع وعشرين وتسعمائة ومنهم من أصحاب
الشيخ السيد القطب الكبير أبي العباس سيدي أحمد بن عيسى البرنسي
الفاسي المعروف بزروق المتوفى أواخر صفر سنة تسع وتسعين
وثمانمائة وقبره بمسراتة ذات الرمال من أطراف إفريقية رضي الله عنه
ونفعنا به قال في الممتع والشيخ أبو محمد الحسن بن عمر بن عمر الحيي
أجازنا أحمد بن عمر وابن عطية عن مؤلف دلائل الخيرات الشيخ سيدي
محمد بن سليمان الجزولي رضي الله عنه وهو من كبار أصحابه وأجلهم
وذوي القدم الراسخ في الولاية وله من الشهرة ما يغني لكفاية فقصده
الناس وانتفعوا به وهو من تيوروان من بلاد فاس وجوده من أرض
من إيقة قال في المرآة ثم أخبرني من حضر قبره بعض الطلبة أنه
من هو ... على ضعفه والذي الكبير من بلاد العراق وأنا

انه

أنا مح

الزبيدي وهما جعفر سيدي الحسن بن محمد بن الشيخ سيدي الحسن بن محمد
ابن عبد الحق اجازنا رحمه الله عليهم ونفعنا بهم **وفي التكملة**
قال الشيخ سيدي ابو بكر رضي الله عنه لقي من هؤلاء الاشياخ الاربعة
المتقدم ذكرهم وكان يليهم زيارتهم ولكن انتفاعه بهم وكثرت
من انتفاعه على اثنين وانما اقتصر على جده التحكيم في تقييده وتلقيه
الاوراد عن شيخه سيدي ابي عمرو لا عن غيره والله كان ينتسب وعليه
اعتمد **قال في النزهة** وكان سيدي ابو بكر رضي الله عنه
منتسبا لشيخه ابي عمرو ومعتمدا عليه في احواله ومنتميا
منه فيما الرفيه والله انتمى وتبركا او صحبه في الصغر فيفيد ايضا
بانه كان يعتمد الشيخ ابا عمرو ويعول عليه وينتسب في
كل يعقبه اليه **وقال في النزهة** ولما توفي الشيخ ابو عمرو
رحمه الله وجد الشيخ ابو بكر في خاطره شيئا وبقي مدة كان يجري
وقال العبد في تقييده فلم يقبله احد ولم يقبله شيئا ومقام على
وجهه في الزاوية مع الوحوش والسباع واقبل على تلاوة القرآن
فقرا ختمات كثيرة فلم ترجع اليه حالته ثم اقبل على ذكر لا اله الا الله
مدة مديدة فلم ترجع حالته ثم اشتغل بالصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم وداوم على ذلك مدة فعادت اليه حالته ووجد ما كان
يفقده **وهذا** لجمل والله اعلم ان يكون الشيخ سيدي ابو عمرو

كافية أجله أن ما كان عنده من السر إلى النبي صلى الله عليه وسلم
ليكون أوفد على يديه صلى الله عليه وسلم ويجازيه أن يراه له على
ذلك وكان ذلك دأب أمثال الأكابر منه وكثير أما يقع ذلك للأكابر
الأولياء

* وكلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر أو رشفا من الديم *
ووجدت للشيخ سيدي أبي بكر في الذكر وتلاوة القرآن والصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم طول الأزمان إنما كان يكون في زمانه و
من شيخه سيدي أبي محمد أو في المقام من الله تعالى لم يزل في ابتداء في
التوحيد حتى بلغ مراده وفاز من النبي صلى الله عليه وسلم
بالحظوة وزيادة ولا شك أن الصلاة على سيدنا النبي الكريم
الذي أثنى عليه الله بالخلق العظيم * ترفع في أعلى الدرجات *
وتبلغ إلى أقصى الغايات * من جميع الخيرات في الحياة وبعد
الممات * ثم لا يدري هل كان الشيخ سيدي أبو محمد تعلم قبل ومن أجله
وارث فيه ولا أحد لم يوجد له في الأعلام فيه أو كان لا يعلمه وإنما
تعلمه إليه سلطان وقد أبو محمد عبد الله الغالب بن السلطان
محمد الشيخ السعدي الحسني فأراد له من الزمن عهد سيدنا السيد
الزعفري فقال له إن كان في الجناية فالسلطان مولى الزمن فه
وإن كان في القرابة فولده محمد وإن كان في الأخلاق الحسنة فجاب

أعطى الشربة لرجل من أصحاب الفاسيين ولا ينكر فضل الله والله ذو الفضل
الله يؤتيه من يشاء **وأما** الشيخان أبو عبد الله سيدي محمد
الشرفي وسيدي محمد بن مبارك الزعري فسيأتي ذكرهما وقد وقع
سيدي حمادي بن حمزة ولد صاحب الترجمة الشيخ أبي عبد الله سيدي
محمد بن الشيخ سيدي أبي بكر لأنه ممن انتفع بالأخذ عنهما وعن
أبيه ومن نسبوا اتصال سند الشيخ أبي الطيب الميسوري بالقطب
أبي عبد الله الجزولي بسنده إلى القطب أبي الحسن الشاذلي
كما نسبوا اتصاله أيضا بالقطب أبي العباس أحمد زروق وممن
أخذ عن الشيخ أبي العباس أحمد بن عقبة الحضرمي عن الشيخ أبي
زكرياء يحيى بن أحمد القادري الشريف عن الشيخ أبي الحسن علي بن
وفا عن أبيه الشيخ أبي عبد الله محمد بن وفا عن شرف الدين أبي
سليمان داود الباخلي عن تاج الدين ابن عطاء الله عن أبي العباس
المرسي عن القطب أبي الحسن الشاذلي عن القطب أبي محمد عبد
السلام بن مشيش عن القطب أبي زيد عبد الرحمن بن الحسن العطار
المدني الشهير بالزيات عن القطب تقي الدين الفقير بالتصغير عن
القطب فخر الدين عن القطب نور الدين أبي الحسن علي عن القطب
تاج الدين عن القطب شمس الدين بأرض الترك عن القطب زين
الدين القزويني عن القطب أبي إسحاق إبراهيم البصري عن

القطب أبي القاسم أحمد الغزواني عن القطب أبي محمد سعيد عن
القطب سعد عن القطب محمد فتح السعود عن القطب سعيد
الغزواني عن القطب أبي محمد جابر عن أول الأقطاب أبي محمد الحسن
ابن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين وقد قال الشيخ
أبو العباس الزموري المتوفى بالاسكندرية سنة ستين وثمانين
وستمائة لكن بعضنا من إمامنا قطب عن قطب إلى النبي صلى
الله عليه وسلم

الفصل الرابع في الثناء عليه • من أهل العلم والعرفان وشهادتهم • له بأنه من أكابر أقطاب تلك • الأزمان •

اعلم أن ألسنة الخلق أقلام الحق • تكتب المكارم على صفحات
الأيام • وتنشر منها للاستماع بما يملأ الأسماع • لا تخطئ إشارتها
ولا تكذب عبارتها • وقد قامت بمحاسنه أقلام الأعصار • وعلت
بالثناء عليه رايات المحامد في مطالع الأمصار • وصرحت به
كل نسمة • صاحب الترجمة • فإنه رضي الله عنه طلع في سماء
المجد بدرا • وفي رياض الكمال زهرا • وفي جيد الزمن درا • ولذلك
قامت بذكره كل فرقة آسي • وحنت في قنادير من جديد الأنفاس •

الثني

وأثنى عليه غير واحد من العلماء الأكابر والأولياء المتقدمين
فقال في حقه شيخ مشايخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن قاسم
القصار القيسي الغرناطي حسبما وقفت بخطه في إجازته
لولده الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي بكر أنه ولي الله باتفاق
الشهير ذكره في جميع الآفاق **وقال** الإمام الحافظ أبو العباس
أحمد بن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي أخذ الناس بالأوطان
وأخذ سيدي أبو بكر بالاتصال يعني بحسب الحال لا بما أوعى غيره
مقالا فقلد عنه في المرآة **وقال** في التقييد إنه الشيخ الكامل
والعارف الواصل فريد عصره ووحيد دهره وقطب زمانه
وأعجوبة أوانه قال كان رضي الله عنه من أكابر العلم والعمل
به مما لكا في الطريقة زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة ملازما
لذلك حتى توفي رضي الله عنه **وقال** تلميذه الشيخ العلامة
المحدث الصوفي أبو الإرشاد المنجر بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي
أنه الشيخ العارف الجليل الولي الصالح البركة الموفق في
السلوك والحركة **وقال** العلامة المؤرخ المحقق الصوفي أبو
العباس أحمد بن يعقوب الولالي في كتابه مباحث الأنوار في
أخبار بعض الأخيار كان الشيخ سيدي محمد يعني ولد صاحب الترجمة
يشهد لأبيه سيدي أبي بكر رضي الله عنه بالمعرفة العظمى

محمد بن

73

والولاية الكبرى وربما يتعجب من ذلك ومع جلالة قدره ورفعة
حاله كان يقول الذي علقنا بانتقاد اعيننا ما بلغنا خصلة من
خصال الاوائل فقيل له فاين قال الحضرة فقيل له وانت لا
تكون فقال ان في المغاربين قوم وحدة عن الكون وسمي ابو بكر
المغاربي بذلك وقال فيه الشيخ الفقيه ابو حامد العربي بن
الشيخ ابي المحاسن يوسف الفاسي من كتابه المرآة ما نصه
والشيخ ابو بكر من اكابر مشايخ المتكلمين واولياء الله المغربين
واحد عصره ونسيج وحده من سمي بالشيخ بعد فتحققوا بالحقيقة
تحرر جود لا تماثل له يقضي عطاء من لا يخاف الفقر
ولو ان امرا تقضي مكارمه لم يذكروا في الورى معن ولا هرما
اقام الله به رسم الجود واقام به نعمته على الوجود فيكل
اللسان والقلم عن استيفاء فضائله التي هي والله منهم من قام بعلى
علم وحسبك ان المغرب لما اقترعته فواعره وانصرمت ازمانه
المالكية به فاختل النظام وماج الناس كان موئلا لاهل العلم
والدين ومورد الضعفاء والمساكين فاعتنى ان انسلاع بنوه
منه ذات قرار ومعين فهو الذي انشد ومعد واذو وداية
ورزق نفقه وخلفه خليفة من بعده قرارهم ما زالت ولا تزال
ان شاء الله دار العلم والدين ومنبع الجود والعرف المعين

والشيوخ

والنهوض باعتناء مصالح المسلمين والله المعين **قلت**
لما أراد الله أن يختم فضله عليه • خلوة وتنبه إليه • وجمعه
على اختيار التوسع في الدنيا • ليكون قربة في المقام بين الأمر
من العلية • فقد حكي عنه رضي الله عنه أنه قال الزهد في فني
الشح والتوسع في الدنيا ومن ذا يتسع أولا في الفناء
لا خفي الناس ولا كرفيل لي إذ لم تفعل مثله منك الإيقان هـ
وقال في حفيد الشيخ الرحلة الزاوية الطاهر أبو سالم عبد
الله بن الشيخ محمد بن أبي بكر العياشي في خليفته ما قصده من توسيع
الفقراء من ذي زمانه • ومن دون الواصلين في أوانه • المعروف بالبذل
والإيثار • والرحمة للكبار والصغار • المتيم بمحبة مولاه • والقائم
بواجب شكره فيما أولاه • محيي كثير من فوائد العلماء بعد عفائها
ومظهر ما انبهم من رسومها بعد خفائها • شيخ أهل المغرب بلا كلام
وواحد أهل العصر بلا اتفاق • الذي جمع الزهد • المترقي في
أحواله كلها من البر ماله والشفقة • سيدي أبو بكر بن محمد الدلائي
نفعنا الله بمحبته • ونظمنا في سلك طريقته • فقد كان رضي الله
عنه إماما في عصره • ومن أجل مشايخه في فنه • آخذا من التحلية
بأوصاف الكمال المتضمنة الأوامر • تاركا لما يشينه في الباطن
والظاهر • **قال** وكان والدي رحمه الله شديد التعظيم له والترضي

عنه إذا ذكر والثناء عليه وإن كان من أول معرفته ليعه تعلو وأثنى
عليه بما هو أهله كثير من الأئمة الذين جمع الشيخ في الأمور المهمة
بل هو من الثناء من باب هو من البحر لا يستطيع أحد له الحصر
ثم إن الأفاضل فيه وافر وقد يغلوا ويسموا . إذ إن كان رضي الله
عنه قطب كل قوم حميتنا وعين من حقيقة من الفتح أو النور ولما
رأوا لو لا الأكبر فيهم من كثرة الاطلاع لأن الفهم علو الأفق فبلغ الخبر
إلى والد الشيخ فيما أدى ذلك من حجر عليه وقال له حتى تبلغ من مجد
وافعل ما بدا لك

الفصل الخامس في ذكر جمل من معارفه ومواهبه ومآثره ومناقبه ومفاخره

قال أبو الصفوة كان سيدي الشيخ رضي الله عنه من أجل
الله بعد رسول الله في زمانه . وأشهر من أخذ من العلم كان . فالذي هم الناس
على زمانه وقد وقصروه من كل ما حمده وقال في المتبع والنهاية كان
رضي الله عنه كثير الاطلاع بحيث استوفى معه الفوائد . واستكمل
فيه البضائع . وبلغ فيه أقرانه وجاز عن الوصف . ومعاملته للعادة
والألف . وكان يكلم الناس على حسب أقدارهم فمشكل بحرفيه أمره
أن أنزل الناس منازلهم وعلى نسبة طبقاتهم وما فيهم من الأيام

ص

من جودة الطعام ورداءته • على مسند الطعام بتحديد شيخ أبي عمرو
وكثرة يقظته • وقال الداراني يوما ان طعامك عبد الرياء فإن
شبع قلبك إنما طبع الناس سواء وقال رضي الله عنه من جعل
الناس سواء فليتهم حفظه من دواء فإن الناس أصناف وكل واحد على
ما اعتاده في الغذاء فالبدوي الى الة الطعام الغليظ من الرفق
وشبهه ان اطعمته الرقيق فيسعه وقابل خايفا والحضري الذي
ألف الرقيق ان اطعمته غيره لم يقبل عليه ولم يستمر عنه وقابل
خايفا وان كان امرهما خايفا ولم اطعمه ما يحب مغتنما منه ولم
ارفقه **ومن** قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليكرم ضيفه فإن لم افعل ذلك كنت مقصرا في اكرام
ضيفه **و**كان رضي الله عنه يسلب الإرادة في ذلك بقصده
ويشبها لشيخه شيخ أبي عمرو رضي الله عنه ويستمر لذلك ما
قال يوما ومن قيل له من قبل الزرع فقال الحرف الذي ذلك الأفلم
لشيخ أبي عمرو وقيل له يوما ان الزرع من الكلف الشوس فقال ذلك
جاوزه حيث لم يأكله المساكين **وسئل** بعض اولاده يوما متى
كان شيخ ابو محمد يكسو المساكين على رأس السنة فقال في كل سنة
يكسوهم على الدوام قال وكان له رضي الله عنه من الجود ومكارم
الأخلاق ما اشتهر به من علا المنازل الحسان ولعن المنع عليه غير

واحد من أمثال الفضلاء والبررة، وقد صحبوه في أيام من مضى من الأكابر
المجربين. فمن مكارم أخلاقه رضي الله عنه ما حكى عنه الشيخ
أبو محمد اليوسيوي المحاضر له أنه كان ذات مرة مع صحب الفقراء
أولاد عمر الحيون من أهل المنزول من بلاد منهم فنزلوا بساحته وهم
جياع وقد وجدوا زرع الزاوية محصودا مجموعا فقال لهم الشيخ
سيدي أبو بكر ادرسوه وكلوه فقال له ولده الأكبر أبو عبد الله
سيدي محمد وأنكر ذلك عليه وقال إن هؤلاء فساق أو كفار ثم منهم
ظلام فجار فوبخه وقال كيف تغتنم ونبيح لهم زرع المساكين فقال السيد
أبوه الشيخ سيدي أبو بكر إني أرى أكثر عنهم من أقبلوا أنهم سلبوا
مسكينا يوما وجاء يشتكي إلي كتبت لهم كتابا ولا أبراه ثم أعفوا من
الخير فيرده عليه مما عنده وإنما يعلم من أبي جحول المساكين
ثم لا زال الفقراء يفعلوا ويسموا، ويستهزؤوا ويتموا ويراه مبسوطا كفا
للسخاء، وفضله يعم الوارد والصادر في اليسر والرخاء، وكثرة
لا تغني بل تزيد من كثرة الانفاق، لانه من مواهب الله الملك الخلاق
فكيف وقد قيل لم لما تعوم فإن لم تفعل مثله فمد الإيمان
فما وسعه ح الا الامتثال والاذعان. قال في الممتع وحكى عنه
بعض حفدة الشيخ أبي المحاسن الفاسي أنه سمعه يقول إن أمثل
الله أمنا وأعليه بإخلاء الزاوية لإطعام الطعام فأرسل

الى

إن الشيخ أبا المحاسن ليشهد بما يقول في ذلك فيعتقد السيد أبو
المحاسن بن محمد ولكن كان من محاسن مولانا فقد قيد محمد علي ذلك رضه فقال
في مباحث الأنوار والشيخ أبو بكر رضي الله عنه من أولي الإيثار
السيد بالكمال الذي له في إنفاق الزاد ونحوه وإفاقة حول الزاد وغيره
من الأشياء وأعطي من البركة ما يطعم فيه من قدر إن كان أعظم
جميع ما من بركته فكان رضي الله عنه كثير الإنفاق في الأنواع
المختلفة من الطعام • أمر أهل حماء الوضوء • فيما بينه للفقراء
والآل • وكانت من أجله وإنما تعلى • وكان أخذه لم يزل يعرف
ويقال •

في جفان كالجوابي • وقدور راسيات •
مأكل تعقل أبدا • بالوفود الزائرات •

بل كان في الحضر كل يوم خمسة وعشرين صحفة من الطعام مع خمسة
وعشرين قليسا ثم كان يطعم كل المساء تارة فيما اشتهاه في نفسه
وتارة فيما يشتهيه مع أضيافه جميعا • فليس الحضري كالمجرور
عنده ولا الضعيف كالقوي فيشكل بحرمة امرئ أن أمر الناس
مثار لهم وكان رضي الله عنه كثير أما يجري الحكمة على قلبه • وكل
إناء من شيخ بما فيه • ومن ثوب الحكمة يعرف من خيرا أكثر • والزمن
حاسر وأقيما النهر بهم سبلنا • وإذا أراد الله بعبد خيرا

استعمله. وما أعز الله من ولي الا وعامله. وأوصله الى الحق
والحمد. فلا يعترض عليه جواب. ولا يجيب الا بالصواب.
قيل له مرة يا سيدي يفضل الناس بعضهم على بعض في
الطعام مع أن المقصود إنما هو لوجه الله تعالى والتفضيل
يؤذن بالرياء والسمعة فلو جعلت الناس سواء كان أسلم فقال
له رضي الله عنه عجبا من حسب الناس سواء فليس لمفيد من
دواء فإن الناس أصناف وكل واحد على ما اعتاده من الغذاء الخ
وكان جاريا في تقديم الطعام لكل من حضر من أهل
البر والحضر على طريقة شيخه سيدي أبي محمد وغيره أن الشيخ
أبا محمد كان أوصى أولاده أن لا يفعلوا ذلك بعده لأنه كان يطلع
من الغيب فلا يقصر ولا يعسر وأما الشيخ سيدي أبو بكر فكان ولده
شيخ الاسلام سيدي محمد بن أبي بكر يأتي بعده في ذلك بالعجب العجاب
كما يأتي ان شاء الله في ترجمته من متن الكتاب وكان رضي الله
عنه كثير البكاء والابتهال الى الله مشيرا بالتهليل الى الاصبع اذ يديه
عما سواه. مبالغا في كتم الاسرار. مولعا باخمال الذكر وعدم
الاشتهار. وكان يقول الخمول نعمة. والنفس تأباه. والظهور
نقمة. والنفس تهواه. فكانت حاله حال الصوفية المخلصين
الموقنين وإن أبى إقباله على تحصيل الجزء مع البله وإظهار ما

بينهم

80

بنعمه ونعم الله من غير مقابلة كيف يراه الخلق • إذ الكل بالحكمة
مقهورون أعلى الحق • ملتفتا بعلم الله السابق ومنقطعا عن
مشاهدة الخلق انتسابا للخالق • وقيل له مرة قال الله لا تقولوا ونحن
قبلا يقولون ونحن قبلا يقول يعني الإخبار بالمغيبات فقال إن الحقيقة
إذا انطلقت لا تتكلم وإذا أطلقت ومتى تكلمت وقيل له مثل ذلك مرة
أخرى فقال للقائل إنا أقول وقاء أتكلم الرسول محروزة ومــا
نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله **وكان رحمه الله** لا يمكن
من لم يغسل يديه وأمثاله إذا أراد انتساء أن يغسل يده وكلا إنما جاءه
يتقبائرون فيأكلونه **وله رضي الله عنه** كلام كثير
في الكلام في كلامه في تفضيل الفقر من يرى التفضيل ومن يرى
تحقيقا القطع ومن منعهما من التفضيل ومن يرى الله يحققها القطع
ومن كلامه ما انقطعت أمواله عن الناس فليس بغريب
الفارس • ومن أنس بالنساء بجوهر فليس من الفقير • ومن ذو الهمة
والقائمة في برزخه ولم يشتغل بالطاعة • فإن الله عز وجل من يجمعه
ومن كلامه أيضا ما دار الأمر بين قدرة وقوة علقه الخفاء
الدنيا مرحلة فهو كواكنة • مثال عليه ممر أهلها • وأمر قبل وما
ومن دعائه رضي الله عنه اللهم أعطنا فيما أعطيتهم ولا تحرمنا
فيما رزقتهم ولا تبتلنا فيما ابتليتهم فإنهم أقوياء ونحن ضعفاء

وكان رضي الله عنه تعتريه في بعض الأحيان أحوال
فيتبوح بالأسرار في الأقوال والأفعال لأن من اغترف من لجج
الأكوان يشاهد من كل شيء عوالم الغيوب والأعيان فحق له لما
بلغه قول أبي العباس أخي أبي يحيى من قصيدة يمدحه بها
والغوث يحمل شاشيتي اعتراه رضي الله عنه حال وجعل يقول
أنا أنا أحمل شاشيتي أنا أحمل شاشيتي واعتراه الحال مرة أخرى
أخرجه عن حسه فقال كلاما للزائرين أنا القطب بن القطب بن
القطب بن القطب بن القطب خمس مرات ه **وكان** يوما راكبا
وابنه يحجل معه أخذ في شيء من ذكر الأهل فلما بلغ من قوله تعالى
أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى
الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت فذكر إنما أنت مذكر
صاح صيحة عظيمة ووقع منها عن الدابة مغشيا عليه **ويحكى**
أنه أقام أربعين سنة لم يلتفت إلى الدنيا ولم يتفقد أمرا من
بنيه ولسانه لا يفتر عن الذكر ساعة فلما ارتفع عنه ذلك
الوارد الإلهي ورجع إلى عالم الدنيا وجد القرآن قد تفلت له فشكى
ذلك إلى ولده سيدي محمد فأشار عليه أن يجعل ورده في المصحف يواظب
عليه كل يوم فبقي على ذلك فعاد إليه ما كان ذهب عنه **وهذا**
كله من الكرامات التي لو تتبعناها لملأت الكراريس ومن كلامه رضي

عنده كثيرة • وكراماته ومناقبه شهيرة • ومآثره على الدوام
مأثورة • وأنباؤه في البلاد منشورة • وفضائله لا تزال على
الأيام منظورة • فمن كراماته ومآثره ما أخبر به الثقة النبيه
أنه كان في ابتداء أمره مجبولا على السخاء محببا للخلق كثير
الضيافة وكان والده رضي الله عنه كثير الأغنام والمواشي
متمولا من الأنعام والبقر الفائضة • فشكى أبوه كثرة ما يذبح
للأضياف فقال الشيخ تعالى نتفق على أن ما تلد الغنم من الذكور
نذبحه للأضياف وما تلد من الإناث لا يذبح فأجابه أبوه لذلك
فصارت الغنم تلد الذكر لا تلد إلا الذكور فعرف أبوه أن أمره
إلاهي فسلم له الأمر تفويضا إليه ومنها ما أخبر به تلميذه الشيخ
أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن العشير الراوي في الرواق رضي الله عنه أنه أمه
بقرة ذات مرة إلى وجهة من الجهات قال فقلت في نفسي لعله يبعثهم إلى
إخواننا من الجن فالتفت إلي وأنا خلفه وقال لي منهم إخوانكم من الجن
تضرروا بإخوانهم من الإنس فقلت لم تنحوا عنهم فتنحوا ومنها
ما وقع له مع أخيه سيدي محمد إذ كان في ابتداء أمره مشتغلا بالعلم
الظاهر فقال الشيخ تركنا السر الشأن لأهل الظاهر وقال عمه
مولاي لم يتبين لنا صدق دعواهم فأما أن يرى لنا ذلك عيانا ف
حتى نشاهده وإلا فنشتغل لنا بالعلم الظاهر فقال له والده شيء

أبو بكر والذي لم يزل يشتغل بما أفتح عليه من طلب العلم فأتى عليه
وأثنى عليه بأن يطلعه على شيء من أسرار القوم فجعل يسوفه إلى
أن دخل عليه يوما فلما كان بالباب سمع متخاصمين فتحيرنا وقد يقول
أحدهما للآخر أما الزاوية فقد رأيتها فقاما وكانا بعد الظهر في
أثنائهما بها فرجعا منها إلى الشيخ سيدي أبي بكر فبان أن علينا الشيخ
فيها وحملنا على التيه أخرجنا ولا بقينا على أنكارنا **وكان**
من خبرهما أنهما سرقا دابة فاتهمهما وثبتا بها وأتيا بها إلى الشيخ سيدي
أبي بكر فلما كان بعد يوم قيل وثلاثة وقرأ عليه ومعه متهمهما
فلما كلمهما الشيخ وقال لهما أدوا الزاوية على صاحبها فأنكرا
فقال لهما سيدي محمد سبحان الله أولم أسمعكما تقولان إن الزاوية
عندنا فإن كلفنا الشيخ ردها ودفناها فوجهها من الذي يعجبها
فقال أحدهما متى الكلمة فلنشرها لصاحبه وأنا باعيه إياه وهناك
رأس الماء على قمة ثلاثة أيام فجعل الشيخ سيدي أبو بكر يتبسم
فعلم سيدي محمد أنه إنما أظهر له شيئا مما كان يطلبه به من إظهار
شيء من الكرامات فسلم الأمر حينئذ **ومنها** أنه جاءه إنسان
يسأله كسوة وعليه ثياب خلقة مخرقة فقال لإنسان عنده ثوب فيه
فلان فأتاه به فكساه وقبض ما عليه فقبض من جرحه ذراعيه عدة
كثيرة من الزنانير تسيبت تحت بيته فأتى بها الشيخ فقال الله أكبر له

منها

منها كسوة فيفعل او اناء فيها فاعطاه اياها وما ولده قال له وما اراده
فكرا انه ينبغي للرجل ان يكسو نفسه ولا يكون لاخر عليه جميل من غير
اطلاع على الرجل قال له وكان يقصد في صيده وينتفع به **ومن ذلك** ما قيد
رضي الله عنه انه دخل عليه سارق ليلة وعلى وجهه خمار للزوجة
فاراد السارق ان ياخذ جلد سمن صغير فجعل يقول له خذ منزل الكبير
فاستحيا السارق وتاب الى الله على يده وخرج **ومنها** انه كان يوقظ
ثم ذهب عنه النوم او اراد ان ينام فلم ياته النوم اطلع فخرج يتفقد
المساكين فوجد انسانا مضطجعا جوعا وبردا فاطعمه وكساه ولعل
منزل كان مثل الاذن له في اتخاذ الزاوية واقامتها باطعام الطعام
والله اعلم **واما** بعض الابناء لا يتعرض احد من المساكين وغيرهم من
غير كسوة ولا اكل وما شكر الزكاة واتخذ الزاوية فيها واقامتها
بالاطعام للوارد من الاضياف وغيرهم حتى وقع له الاذن في ذلك
من جانب الحق واتفق عليه في ذلك اهل الطريق من اولياء الله في ذلك
الوقت **ومنها** انه بات ليلة في موضع فاشتهى البيض فجعل يقول
ذلك لبعض اصحابه ويتمنى عليه فقام ذلك الصاحب وهو لا يريد
ان يتوجه فرميه الرحلة فنال ذلك فاذا امراة تلقته وهي تقول انت
صاحب الشيخ سيدي ابي بكر جئت للبيض فكلفته منه **ومن ذلك** ما قيد رضي
الله عنه انه استضافه قوم ليلة فابوا ضيافته وقالوا لا نقدر على

ضيافتك فقال النبي وأنا لا أقدر عليكم فبات عنده قوم وأخرج من مجاورين
لهم ومنهم الصوفي جاء وللزهريات سيدي أبو بكر عنده منهم فقالوا
للزبر صحبوا عن المبيت عنده منهم وأخرج منه ومنها أن الزرع سوى
فتعرضه فأمر الغيم على الذي أن يرفع ما كان يرفع فقال الذي يا سيدي من ثم
قطع الله ذلك فغضب فقام وأراه أن يفتح المطر فلم يفرز الأملاء
المطر بالزرع حتى وقع النبات ومن كان أمر الشكابة على العرو وقيل
ذلك ومنها أنه لما اشترت منزله النائب أبي العباس أحمد في
أبي يعلى فالدولة الأكبر سيدي محمد أبي إدريس لغاد ومنزل الرجل فجمع
أبوه الشيخ سيدي أبو بكر وقال الذي لا تفعل فقال الذي سيدي محمد لا بد أن أفعل
إلا إذا قلت لي لا يكون من أمري شيء فقال الذي الشيخ سيدي أبو بكر إنه
لا يكون من أمري شيء فكان الأمر كما قال ومنها أنه مر على نساء
ومن تصحيح فقال الزمخشري أترى ما قالت تلك النساء في صياحهما
فقال لا يا سيدي فقال له إنما قالت لولا منا الشيخ لبلا في الكل الذي
مغرا كل الغاد بتراب الذي الموضع في السنة الماضية فسئل الراعي عن
ذلك فقال نعم لكن الذي كان ومنها أن ابنه سيدي الحزين بات
ليلة ومنه صبي صغير فتكلم من شدة عضة البرغوث فشكت أمه إلى
الشيخ سيدي أبي بكر فقال لها لا يؤذيه البرغوث بعد أبدا فكان سيدي
الحزين يبيت مع الناس ومن يعض البرغوث ولا يؤذيه ويحكى

عن سيدي الغزي أنه قال لو عاين الشيخ سيدي أبو بكر بالسلامة من
البعد عنه ولو عاين سيدي الشيخ في الدنيا فيا النعمة لو عاين
بالدنيا وتركتني والبعد عنه **ومنها** ما وقع له مع بعض أصحابه
وذلك أنه قيل له إنه وقع مع امرأة أجنبية فدعاه وجعل
يقول له إن عندك عين المرآة أنك لو أخذتها فلم يجد بشيء فجعل
الشيخ سيدي أبو بكر يقول أنت ومن يقول أو لا يرون أنهم
يفتنون في كل عام مرة أو مرتين الآية فتاب الله عليه من يومئذ
وكان يقول إذا سمعت بمعصية يعنى الآن تسمعه في الآية التي
تلا الشيخ سيدي أبو بكر **ومنها** أنه دخل عليه سارق ليلا فعمد
إلى السمن والملح ملأ سلته من الدقيق وجعل في الكيس فجعل الشيخ سيدي أبو
بكر ينظر إليه ويقول أنا أخرجه إلى منزل فلما أكل عمد إلى أخذ
المتاع فقال له سيدي أبو بكر فقبل منزل كنت أنا الذي وأما الآن فقد
استوفيناه الزيادة فتاب الله عليه وإن السارق من ذلك اليوم
ومنها أنه أخبر بولاية جعفر سيدي محمد الحاج وذلك أنه احتاج
يوما إلى من يكتب له مجيء الفديع بعد فقال الآن ركب من تحت المحضرة
يحدا أن سيدي محمد كان لا يحبه من يوم سمع من سيدي أبي بكر ما سمع **ومنها**
أنه لما اشتغل بعناء فصله افتتن أيام في بعض الأيام فيا زاد
النطق في وقت القائلة فبشر لسانه ومن يقول لا إله إلا الله

ومنها أنه ورد عليه بعض الطلبة وهو مستغرق في النوم
من أهل الغرب فرأى أسدا قصيرا ورأى جروا قد ألقي على رأسه فقال
له ما رأيت فقال رأيت كذا فقال له الشيخ ولو رأيتها لا تجعل الرقعة
فوق رأسك بل اجعلها تحت قدمك وإن الذي قلت الروامي من على
رأسك وأمرت أن تجعلها في موضع آخر من ثيابك ومنها
ما حكي عن أبي العباس أحمد بن عبد الله بو محلى قال بات سيدي أبو بكر
ليلة عند بعضهم وكان من الرجال يحتفل في ذبح الغنم ثم ذبح غنما
إلى أن ذبح غنما فأكل اللحم فقيل له في ذلك فقال أضيافه سيدي أبي
بكر أكلوا منها إلا واحدا وغيره فجعلت حالته في ذلك الرجل ومنها
أنه خرج مع بعض الأصحاب إلى موضع يقال له تيشمو ثم أتوا بخفين
بإزاء زرقيبة فجلس فقال فقرئ أن بالتيمة يقبضهم من بعض الأصحاب فجعل
الصاحب يطلب الثمر وكلما أخرج ثمرة استحسنها وتمناه لو
بلغت سيدي محمد بن أبي بكر بازين لا عشل فيها إن كان أو في ذلك وجمعه
الحاذقين ثمرة ثمر والله فلما فرغ من عمله وجاء بها إلى سيدي أبي
بكر فلقاه سيدي أبو بكر وهو متبسم ثم قال له تمنيت أن لو بلغت إلى
محمد بازين لا عشل فيها فقال له نعم فأخبرنا سيدي أبو بكر ووضعها
تحت ثوبه وتقدم أمامه فلما جلسنا أخبرونا وقطعنا من
ذلك الموضع في قلبي صاحبه أنها بلغت سيدي محمد بن أبي بكر فقبض

ذلك اليوم من ذلك الشهر وتلك الساعة من ذلك اليوم فلما
قدم سيدي محمد تم صلى الظهر وكان من جملة من تلقاه ذلك الصاحب
فتمنى لبعض اصحابه سيدي محمد بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال لا
اكلمه في ذلك اليوم الثالث في الوقت الفلاني من الشهر الفلاني
فقال له فيما تحدث في ذلك اليوم بالجامع الاعظم اذ قدم سيدي محمد الوالي
المنصور فجاءه فاشهر لم نر مثله قط في الكلام فقال الصاحب سيدي
ابي بكر اما انه في ذلك الشهر من الزمن بعد الفلانية بيوم واخبر له
التفسير واطلعه عليه وحكى له الحكاية من اولها الى اخرها
ومنها ما اخبر به بعض الثقات ان بعض بني سيدي ابي بكر صدر
منه امر اوجب قلق ابيه فقام اليه ابنه سيدي محمد ليؤدبه فاشتد عليه
غضبه واغلظ له في القول واراد قلق ابيه بيده **وكان** سيدي ابو بكر
شديد الحنانة كثير الشفقة على عباد الله عاصيهم وطائعهم
وكان سيدي محمد شديد الشكيمة جدا فلما راه سيدي ابو بكر عزم عليه
حال تعنيفه وتبكيته فقال له سيدي محمد ما انتم جاوزتم عنهم في الحياة
الدنيا فمن تجاوز الله عنهم يوم القيامة فاخذ الشيخ سيدي ابا بكر
حال وقال الا انا اجاوز عنه وعفوه وعن قومه اخر من قال العبارات سيدي محمد تذكر
مخافة ان يكون فيما قال له اعتراض على الشيخ وبات سيدي ابو بكر
رحمه الله تعالى فلما اصبح اخبر سيدي ابو بكر بها ووقع بابنه وانه بات

يبكي ليلته حزينا فقال سبحان الله وأنا بقيت أخو الله بأن أخرج من
صلبي مرأو أزرة أني زعمت عن الخروج في البيع **ومنها** انه سال بعض
أصحابه كم فضل له من الزرع فقال له بيتة أو ستون في من الماذور فما
بقي بكفايته ومن كان ذالك الذي القاصر عزم على الكراء الذي الماذور وابقاء
القمح للزريعة فقال له الشيخ أبو بكر الكون على وجه الاذى وفا كل
الماذور ويعلم الله ان الكل لله لا ويحت فأمره ان يجعل الزرع في موضع
حصير واه لا ياخذ منه الامير واحدة فامتثل امره فما زال ياخذ منه الى
ان بلغ وقت الحرث بحرث الثر مما وضع في المرزو وجعل ياكل منه الى
ان وصل الصيف والغرض عليه زرعا أخر وكا يزرع فا وراه والامين
الخير والبركة **ويحكى** انه ورد عليه وأن من الشيخ ابو محمد سيد
الغنتي الزراو من خارج باب الفتوح فأفتاه بعدم وجوب الزكاة
والاعتبار عليه فقال الشيخ ابو بكر ولم ذالك فقال له لا تتميز لأنه
بينه ودون الشاكير **ويحكوا** انه بقي من بقيه وعقب من في زرع
بعض الناس فأقام مدة لا يشرب لبنها ومن كراه بعض الملوك اجتاز
عليه مرة فبعث إليه بأواني مملوءة ثم أو عطاما فلما وضعت بين
يديه جاء بعض بنيه ليأخذ من المكب من الاينية فصاح عليه والده
الشيخ سيدي ابو بكر صيحة منكرة كالمنادي على شعيب بن وجعل
يقول متاع المخزن متاع المخزن وتكررها ازمانا ونفعنا الله ومنها

ان

أن قوما من العرب كانوا نازلين بأرض من الأرض فلحقتهم أزمة وبلاء منه
فانقطع الوادي وجفت الماء وحصل لهم منه مشقة فكانوا
يحفرون في أرض الوادي الحفر ويخرجون منها اليسير من الماء لا الحفنة
والحفنتين فقدم عليهم نفر من أصحابه بعض زواره من كان معتادا
من الفقراء أو إخوانه فوجدهم كذلك فقال لهم ما تأتوا الوعدة إلى
الشيخ وإذ مضوا فقصدوا إليه فجاءوا وزاروا الأول الذي قصد للإغاثة
والاستغاثة فما منهم أحد من شدة الحال جمعوا للدعة شيئا كثيرة وذهبوا
معه وعينه قائم بين من الإثنين عليه قال لهم أن قال لكم الشيخ يكون
شيء فقولوا له تكون يا سيدي من بركتك فلما لقوه قال للذي بينهم
فقيهم جلاء خيرهم وفيهم حماء والتعب عليهم فقال لهم كيف مورد وكم
أتقرروا أن يرزقون الرحمن فقالوا له نعم يا سيدي يرزقون منا من بركتك فقال
لهم يرزقون منا فلما رجعوا إلى مكانهم وجدوا الوادي يسيل به
حسن عظيم برزق الرحمن وأعطاهم منها **وقيل أنا** رضي الله عنه
أن سيدي علي بن إبراهيم كان يقطع في كل ليلة فيما بلغ من كثرة الركوع
والسجود وأنه لنشأ كذلك فقال نعم إلا أني فتح علي في
أيتها من مرة **وكان** ولد سيدي محمد بن سيدي الذكر يوم ويقول في
الخنافة والكرم **وكان** رضي الله عنه من بين المحبة في سيد سيدي
في عمرو ومن كثرة محبته فيه وتعلقه بقلبه به أنه كان يصغر على

جبل منها الأقوى البركات ونمير بصره إلى قبر زعيم محمد في الشيخ أبي
عمرو ولكنه تردد زعيم إلى الشيخ المذكور وصحبته مديدة ولم يرمها فيه
عنده انتهت عند مدة التي مكث في حياته وبعد مماته ولا يكن
هذا الوضع يتسع على الاختصار فما أنكر إلا الاقتصار • وكانت
له رضي الله عنه المآثر الحسان • التي لا يحصر مثلها إلا الأعلى
مثل كان • كبناء القناطير ومنها قنطرة على وادي أم الربيع
أقرأ منها قنطرة أم سيرة والأخرى مزولة • وأخرى على وادي ملوية
وجمع العيون وإجراؤها وتوسعة الأودية وتمهيدها وبناء الوقائع في
غالب البلاد وتحبيسها على الطلبة والضعفاء والمساكين وتشييد
مبانيه الزاوية حتى كانت في غرة المدائن • التي تكل الألسنة عن
وصف ما لها من المحاسن • وكان رضي الله عنه جميل الصفة
بين الوجه حسن السمت جميل المنزوكة اللحية طويلها حتى
كان ولده سيدي محمد يقول الكمر إنه كان أطال الحية يغني الطول الكبير
أخذ منه إلا الشيخ سيدي أبا بكر قابضه وإن أطالها فلعن كان
يخضبها بالدموع وقال في مباحث الأنوار كان رحمه الله
رقيق القلب كثير البكاء جدا وكان يقول الكمر لا ينبغي لحيته
بالدموع لا تنبغي لداه يرعها على وجهه وفي هذا المعنى قيل
• خذ من ترى تسلمتي بعبرتي بهما • مر اهما وقا لخلتهما بالمدامع •

وكان رضي الله عنه كثير السلام قليل الكلام ومن قام أمامه على
الدوام وكان يتعجب ممن يصلي العشاء بوضوء الصبح والصبح بوضوء
العشاء وما رآه أحد قط أكل طعاما قط ولا التفت بوجهه مع أحد في
أيمة طعام قط وكان إذا صلى العصر يغيب فلا يراه أحد إلا
بعد صلاة العشاء وكان بعض أصحابه لا يزال يحرك أي يشير
بالذكر ويسمع من لسانه ومن قلبه يقول لا إله إلا الله لا إله إلا الله
الله الله وهو مستغرق في النوم ولغرضه غيره وأهل البيت فيسمع
من باطنه ذكر الله قال تلميذه أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد الهواري وغيره
كان كل عضو وجارحة من الشيخ سيدي أبي بكر يذكر الله مسموعا ويحمد
ويسبح الله تعالى وكان رضي الله عنه يلبس برنسا أبيض من البرمي
البرنسي المعتاد وأوسع وكان يلتزم غسل ثيابه بيده حتى كان ولده
الأكبر سيدي محمد يقول فيما بدا إذا غسلت ثياب سيدي أبي بكر إذ أو يبحث
وكان رضي الله عنه يركب على فرس أنثى مع الشجاعة ومن النفس
وحسن الخلق والإقبال على الخلق والصدع بالحق ومن النصيحة
والموعظة النافعة وتحبيب الذكر للمسلمين وإيصال السرور ه
عليهم في كل حين وكان رضي الله عنه مراعيا للشريعة محافظا
على السنة جاريا عليها حاثا على العلم حاضا على تعلمه وتعليمه
تاليا للقرآن العظيم كثير الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله